الفصل الأول

الأسماء المؤنثة الممدودة

آراء النحاة:

ألف التأنيث بنوعيها الممدودة والمقصورة من العلل التي تنفرد وحدها بمنع الاسم من الصرف، فهي من العلل تقوم مقام العلتين. ونبدأ بالأسماء المنتهية بألف التأنيث الممدودة.

تعريفها:

«الاسم المعرف الذي آخره همزة على ألف زائدة كصحراء وحمراء»[1] وقد أسماه سيبويه بـ «باب ما لحقته ألف التأنيث بعد ألف فمنعه ذلك من الانصراف في النكرة والمعرفة»[2].

وذلك نحو «صحراء» وزكرياء، أصدقاء، وحمراء... إلخ وتعرب بضمة ظاهرة رفعًا، وبفتحة ظاهرة نصبًا، وبفتحة ظاهرة نيابة عن الكسرة جرًّا. كل ذلك دون تنوين لمنعها من الصرف بالشرطين المعروفين لمنع الاسم الصرف وهما: خلو الاسم من «أل» ومن «الإضافة».

والأصل في الهمزة أنها ألف وقعت بعد ألف زائدة فقلبت همزة إذ لا يلتقي ساكنان ولم تحذف إحداهما؛ لأن في حذف إحداهما إضاعة

---

(١) شذا العرف ٩٦ ط ١٦.
(٢) سيبويه ٢/ ٩.

للغرض من ذكرها، إذ لو حذفت الألف الأولى الزائدة لضاع الغرض من المد، ولو حذف الألف الثانية لضاع الغرض من التأنيث، ولا لتبس «حمراء» بحبلى، فتختلط الألف الممدودة بالمقصورة[1].

يقول سيبويه: «والألف إذا كانت بعد ألف مثلُها إذا كانت وحدها إلا أنك همزت الآخرة للتحرك، لأنه لا ينجزم حرفان فصارت الهمزة التي هي بدل من الألف بمنزلة الألف لو لم تبدل، وجرى عليها ما كان يجري عليها إذا كانت ثابتة»[2].

علة المنع:

قلنا إن ألف التأنيث الممدودة تقوم مقام علتين في منع الاسم من الصرف وهنا نطرح سؤالًا وهو: إذا كانت الألف للتأنيث والتاء للتأنيث فلماذا لا تعامل التاء معاملة الألف في قيامها مقام العلتين فتمنع الاسم من الصرف؟

وقد أجاب النحاة عن هذا التساؤل بأن الألف تبنى كأنها جزء من الكلمة التي هي فيها بخلاف التاء، ولهذا كانت صورة الكلمة التي فيها ألف التأنيث يخالف مذكرها المؤنث مثل أحمر – حمراء – عطشان – عطشى عكس ما فيه الوصف فإنه لا تختلف صورة المذكر عن المؤنث إلا بالتاء فنقول: جميل وجميلة، كبير وكبيرة. ولهذا السبب فإن الألف تقوم مقام العلتين وكأن العلة الواحدة قد تكررت، ومن هنا فإن الاسم المنتهي بألف التأنيث لا ينصرف في المعرفة والنكرة بخلاف ما فيه

---

(١) انظر ما ينصرف ص٣٢.
(٢) سيبويه ٢/ ١٠.

التاء. قال سيبويه: «اعلم أن كل هاء كانت في اسم للتأنيث فإن ذلك الاسم لا ينصرف في المعرفة وينصرف في النكرة. قلت: فما باله انصرف في النكرة، وإنما هذه للتأنيث، هلا تُرك صرفه في النكرة كما ترك صرف ما فيه ألف التأنيث، قال من قبل أن الهاء ليست عندهم في الاسم، وإنما هي بمنزلة اسم ضُمّ إلى اسم فجُعلا اسمًا واحدًا نحو حضرموت.. ويدلك على أن الهاء بهذه المنزلة أنها لم تلحق بنات الثلاثة ببنات الأربعة قط ولا الأربعةَ بالخمسة لأنها بمنزلة «عَشَرَ ومَوْتَ وَكَرِبَ» في «معد يكرب» وإنما تُلْحَق بناءَ المذكر ولا يُبْنَى عليها الاسمُ»[1].

ويقول المبرد: «إن الفصل بينهما أن ما كان فيه الهاء فإنما لحقته، وبناؤه بناء المذكر، نحو قولك: جالس، كما تقول: جالسة، وقائم ثم تقول: قائمة. فإنما تخرج إلى التأنيث من التذكير والأصل التذكير.

وما كانت فيه الألف فإنما هو موضوع التأنيث على غير تذكير خرج منه، فامتنع من الصرف في الموضعين لبعده من الأصل، ألا ترى أن «حمراء» على غير بناء «أحمر» وكذلك عطشى على غير بناء عطشان[2].

وجاء في «شرح المفصل» قوله: «وإنما كان هذا التأنيث وحده كافيًا في منع الصرف؛ لأن الألف للتأنيث وهي تزيد على تاء التأنيث قوة لأنها يبنى معها الاسم، وتصير كبعض حروفه، ويتغير الاسم معها عن بنية التذكير نحو سكران وسكرى، وأحمر وحمراء، فبنية كل واحد من المؤنث غير بنية المذكر. وليست التاء كذلك إنما تدخل الاسم المذكر

---

(١) سيبويه ٢/ ١٢.
(٢) المقتضب ٣/ ٣٢٠.

من غير تغير بنيته دلالة على التأنيث نحو «قائم» و«قائمة» ويؤيد عندك ذلك وضوحًا أن ألف التأنيث إذا كانت رابعة تثبت في التكسير نحو «حبلى وحبالى، وسكرى وسكارى»، كما تثبت الراء في حوافر والميم في دراهم وليست التاء كذلك بل تحذف في التكسير نحو طلحة وطلاح، وجفنة وجفان، فلما كانت الألف مختلطة بالاسم الذي ذكرناه كانت لها مزية على التاء، فصارت مشاركتها لها في التأنيث عليه ومزيتها عليها علة أخرى كأنها تأنيثان»[1].

فميزة الألف أنها بمنزلة الجزء من الكلمة لا يقدر انفصالها عنها بخلاف التاء ولذا فكأن فيها علتين الأولى دلالتها على التأنيث، والثانية ميزتها عن التاء بكونها كالجزء من الاسم، كما يقول ابن سيده: «فالاسم مبني عليها فهي جزء منه، فكما لا يُنوى بجزء من أجزاء الاسم انفصال من الاسم كذلك لا ينوى بالألف انفصال من الاسم الذي هي فيه»[2].

فاستقلت ألف التأنيث بالمنع؛ لأنها قائمة مقام شيئين وذلك لأنها لازمة لما هي فيه، بخلاف التاء فإنها في الغالب مقدرة الانفصال، «ففي المؤنث بالألف فرعية من جهة التأنيث وفرعية من جهة لزوم علامته بخلاف المؤنث بالتاء»[3] ولذا فقد استطاعت أن تقوم وحدها بمنع الاسم من الصرف.

ومن هذه الأسماء التي تمنع لوجود ألف التأنيث الممدودة فيها

---

(١) شرح المفصل ١/ ٥٩.
(٢) المخصص ١٦/ ٨٤.
(٣) الصبان ٣/ ٢٣٠.

«حمـراء وصفراء وخضراء وصحراء وطرفاء ونفساء وعشراء وقوباء وفقهاء وسـابياء وحاويـاء وكـبرياء، ومـنه عاشـوراءُ ومنه أيضًا أصدقاءُ وأصفياءُ، ومـنه زِمِكّاءُ وبروكاء وبَراكاءُ ودبوقاء وخنفساء وعُنْظُباءُ وعَقْرَباء وزكرياء، فقد جاءت في هذه الأبينة كلها للتأنيث»[1].

أشياء:

ومـن هـذه الأسماء أيضًا «أشياء» لكن فيه اختلافًا بين العلماء في أصله مما يترتب عليه اختلافهم في صرفه أو منعه من الصرف.

ويلاحـظ أن سـيبويه لم يذكـره ضـمن هـذه الأسماء إلا أنه تحدّث عنه في موضوع آخر وهو القلب المكاني والذي أسماه «باب ما الهمزة فيه فى موضع الـلام مـن بنات الياء والواو»[2] فهو يقول: «وكان أصل أشياء شيئًا فكرهوا منها مع الهمزة مثل ما كره من الواو»[3].

فأشـياء على زنة «فعلاء» ولذا فهو ممنوع من الصرف عند الخليل وسيبويه والجمهور.

وذكـره المـبرّد أيـضًا في بـاب القلـب وبـيّن رأي الخلـيل وسـيبويه فـيه بقـوله: «ومـن ذلـك «أشـياء» في قـول الخلـيل: إنـما هـي عـنده «فعـلاء» وكـان أصـلها «شـيئاء» يـا فتـى فكـرهوا همـزتين بينهما ألف فقلبوا لنحو ما ذكـرت لـك مـن خطايـا كـراهةً ألفـين بيـنهما همـزة. بـل كـان هـذا أبعـدَ، فـصارت الـلام التـي هـي همـزة في أولـه، فـصار تقديره من الفعل «لفعاء»

---

(١) سيبويه ٢/ ٩.
(٢) سيويه ١/ ٣٠.
(٣) المصدر السابق ٢/ ٣٧٩.

ولـذلك لم ينـصرف، قـال الله عـزَّ وجَـل ﴿لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1] ولو كان «أفعالًا» لا نصرف كما ينصرف أحياء وما أشبهه.

وكـان الأخفـش يقول: «أشياء أفعلاء» يا فتى، جُمع عليها «فَعْل» كما جُمع سَـمْح عـلى سُـمْحَاء، وكلاهما جمع لفعيل، كما تقول في نصيب: أنصباء وفي صـديق: أصـدقاء، وفي كريم كرماء، وفي جليس: جُلَساء فَسَمْح وَشْيءٌ على مثال «فَعْل» فخرج إلى مثال «فعيل»[2].

ويـرى الكـسائي: «أن» «أشياء» على وزن «أفعال» ومنع الصرفَ للتوهم بـأن الهمزة للتأنيث»[3] وقال: «أشبه آخرُها آخرَ حمراء ووزنُها عنده «أفعال» وكذا فلم تصرف»[4].

وقـد أجمـع البصريون، وأكثر الكوفيين على أن قول الكسائي خطأ في هذا وألزموه ألا يصرف أنباء وأسماء.

وقـال الأخفش – سعيد بن مسعدة – والفراء: أصلها «أفعلاءَ» كما تقول هَـيْن وَأَهْـوِنَاء إلا أنـه كـان الأصـلُ أشـياءَ عـلى وزن «أَشْبِعاء» فاجتمعت همـزتان بيـنهما ألـف، فحـذفت الهمزة الأولى، وهذا غلط أيضًا؛ لأن «شيئًا» فَعْل، وفَعْل لا يُجمع على «أفعلاء».

فأمـا هَـيْن فأصـله أَهْـيِنُ، فجُمع على أفعلاء، كما يُجمع فعيل على أفعلاء، مثل نصيب وأنصباء[5].

---

(١) المائدة/ ١٠١.
(٢) المقتضب ١/ ٣٠.
(٣) المقتضب الهامش ١/ ٣٠.
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٣.
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢/ ٢٣٤، وانظر الإنصاف ٨١٢.

والصحيح ما ذهب إليه الخليل وسيبويه والجمهور من أن أصل أشياء شيئاء على وزن «فعلاء» إلا أن وجود همزتين في آخره وبينهما ألف مع كثرة استعماله أدى إلى قلب لام الاسم وهي الهمزة وجعلت قبل الفاء فصار وزنه «لفعاء» وهو ممنوع من الصرف لألف التأنيث الممدودة. وهو عندهم اسم جمع وليس بجمع أما ما ذهب إليه الكسائي من أن «أشياء» على وزن «أفعال» ومنع من الصرف لشبهه حمراء حيث يجمع على أشياءات كما يجمع حمراء على حمراءات فهذا ليس دليلًا ولا قاعدة مطردة وإلا لوجب منع صرف أسماء وأنباء لقول العرب في جمعهما: أسماءات وأنباءات. ومع ذلك فهما مصروفان، وأما قول من ذهب إلى أنه جمع شيء وأنه جمع على أفعال كبيت وأبيات فظاهر البطلان؛ لأنه لو كان الأمر على ما زعم لوجب أن يكون منصرفًا كأسماء وأنباء. وأما قوله «إنما منع من الإجراء لشبه همزة التأنيث قلنا: فكان يجب أن لا تجرى نظائره نحو أسماء وأنباء، وما كان من هذا النحو على وزن أفعال؛ لأنه لا فرق بين الهمزة في آخر «أشياء» وبين الهمزة في آخر أسماء وأنباء[1].

والذي يدل على بطلان الرأي القائل بأن أصل أشياء «أشيئاء» على وزن «أفعلاء» أمران:

١) لأنه لو كان كما زعمتم لكان ينبغي أن لا يجوز جمعه على فعالى لأنه ليس في كلام العرب فعلاء جمع على فعالى[2].

فهذا القول خارج في جمعه واعتلاله عن القياس والسماع[3].

---

(١) الإنصاف ٨١٩.

(٢) الإنصاف ٨١٨.

(٣) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٢.

٢) الأمر الثاني الذي يدل على البطلان هو «التصغير» فإنه يلزمهم أن يصغروا «أشياء» على «شويات» أو على «شئيات» وذلك لم يقله أحد إنما تصغيره «أُشيياء» وإنما يلزمهم ذلك في التصغير لأن كل جمع ليس من أبنية أقل العدد فحكمه في التصغير أن يرد إلى واحد، ثم يصغر الواحد ثم يجمع مصغرًا بالألف والتاء وبالواو والنون إن كان مما يعقل[١].

زكرياء:

هذه الكلمة فيها ثلاث لغات فهي إما بالمد، أو بالقصر معربًا غير منون أو بالقصر مع التنوين. أما أنها غير منونة فلأنها ممنوعة من الصرف لوجود ألف التأنيث فيها سواء كانت ممدودة أو مقصورة وقال بعضهم إنها لم تصرف لأنها أعجمي «وما كانت فيه ألف التأنيث فهو سواء في العربية والعجمية؛ لأن ما كان أعجميًّا فهو ينصرف في النكرة، ولا يجوز أن تصرف الأسماء التي فيها ألف التأنيث في معرفة ولا نكرة؛ لأن فيها علامة التأنيث، وأنها مصوغة مع الاسم صيغة واحدة فقد فارقت هاء التأنيث فلذلك لم تصرف في النكرة»[٢].

فزكريا ممنوعة لوجود ألف التأنيث بالمد أو بالقصر، وقد عدّها سيبويه ضمن هذه الأسماء[٣] ولذا هي ممنوعة في التعريف والتنكير ولو كان السبب في منعها العلمية والعجمة لانصرفت عند التنكير[٤].

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ٢٤٢، وانظر الإنصاف ١/ ٢٤٧.
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١/ ٤٠٥ – ٤٠٦.
(٣) انظر البيان في إعراب غريب القرآن ١/ ٢٠١.
(٤) انظر سيبويه ٢/ ٩.

وجاء فى مشكل إعراب القرآن: «ولا يجوز أن تكون للإلحاق؛ لأنه ليس في أصل الأبنية مثال على وزنه فيكون ملحقًا به، ولا يجوز أن تكون منقلبة؛ لأن الانقلاب لا يخلو أن يكون حرفًا من نفس الكلمة أو من حرف الإلحاق، فلا يجوز أن يكون من نفس الكلمة؛ لأن الياء والواو لا يكون أصلًا فيما كان على أربعة أحرف. ولا يجوز أن يكون من حرف الإلحاق، إذ ليس في أصول الأبنية بناء يكون هذا ملحقًا به، فلا يجوز أن تكون الهمزة إلا للتأنيث[1].

إذن فلا يجوز فى هذه الألف أن تكون للإلحاق لانتفائها من ناحية البناء، ولا منقلبًا عن الياء أو الواو لأن حرف الانقلاب لا يخلو عن كونه حرفًا من نفس الكلمة وهذا لا يجوز لأن الياء والواو لا يكونان أصلًا فيما كان على أربعة أحرف. فانحصرت الألف في كونها ألف تأنيث[2].

غوغاء:

من الكلمات المختلف فى حكمها، فقد ذهب بعضهم إلى المنع إذا قلنا إنها مؤنثة فهي بمنزلة عوراء، وذهب آخرون إلى الصرف لتصور التذكير فيها بمنزلة خضخاض وفضفاض.

قال سيبويه: «وأما «غوغاء» فمن العرب من يجعلها بمنزلة «عوراء» فيؤنث ولا يصرف ومنهم من يجعلها بمنزلة فضفاض فيذكر ويصرف».

ومنها قوباء: فهي كسابقتها تمنع من الصرف إذا قلنا إنها ملحقة

---

(١) مشكل إعراب القرآن ١/ ١٣٧.
(٢) سيبويه ٢/ ١٠.

بالمؤنث كعشراء ورخصاء، وتصرف إذا ألحقناها بالمذكر نحو طومار. يقول سيبويه: «واعلم أن من العرب من يقول: «هذا قوباء» كما ترى، وذلك أنهم أرادوا أن يُلحقوه بباب قسطاس والتذكير، يدلك على ذلك الصرف»[1].

وهناك أسماء ظاهرها أن في آخرها ألف التأنيث الممدودة إلا أنها في الحقيقة منقلبة عن أصل، وذلك نحو «علباء» و«حرباء» إذ الأصل في همزتيها الياء ولذا هما مصروفان كما يقول سيبويه: «وأما علباء وحرباء اسم رجل فمصروف في المعرفة والنكرة من قبل أنه ليست بعد هذه الألف نون فيُشبَّه آخرُه بآخر غضبان كما شُبّه آخرُ عَلْقى بآخر شَرْوى، ولا يُشْبِهُ آخر حمراء؛ لأنه بدل من حرف لا يؤنث به كالألف وينصرف على كل حال فجرى عليه ما جرى على ذلك الحرف، وذلك الحرف بمنزلة الياء والواو اللتين من نفس الحرف»[2].

فالسبب في صرفهما أن الهمزة منقلبة عن الياء فيجب أن تعامل معاملة الياء والياء لا تَمْنع من الصرف فكذلك الحرف المنقلِب عنه.

فألف التأنيث من العلل القائمة بذاتها التى تمنع الاسم من الصرف دون حاجة إلى علة أخرى، وعرفنا الفرق بينها وبين تاء التأنيث فمع اشتراكهما في الدلالة على التأنيث إلا أن الألف تُنزَّل منزلةَ الجزء من الكلمة بخلاف التاء، ولهذا فإن لفظ المذكر يختلف عن المؤنث في الألف عكس التاء التي تفرق بين لفظ المذكر والمؤنث مع أن لفظيهما واحد. وهذه الميزة أعطت الألف قوة مكنتها من القيام وحدها بالمنع.

---

(١) سيبويه ٢/ ١٠، المقتضب ٢/ ٢٦٨، ما ينصرف/ ٣٤.
(٢) سيبويه ٢/ ١٢، ما ينصرف ص/ ٣٣.

وقد وردت أسماء كثيرة في الشعر العربي من هذا الصنف ولذلك قمت بتقسيمها كما مر في غيرها تسهيلًا للأمر حيث جعلت كلمتي «أسماء وأشياء» فى البداية، ثم الصفات التى تدل على الألوان، ثم الكلمات التي تدلُّ على صفات في الحيوانات، ثم صفات المرأة وأخرتها لكثرتها.

وما ورد من هذه الأسماء في المصادر الشعرية قليل وقسّمتها إلى ما جاء عند الشعراء الجاهليين، وما جاء في المفضليات، وما جاء في الأصمعيات وما جاء في جمهرة أشعار العرب، وأخيرًا ما جاء في «شرح أشعار الهذليين».

١) أشياء:

وهي من الأسماء المختومة بألف التأنيث الممدودة وقد وردت ممنوعة من الصرف كما أنها جاءت مصروفة أيضًا، لكن المنع أكثر، وذلك في الأبيات التالية حيث يقول «زهير بن أبي سلمى»:

قلت لها يا اربعي أقل لك في أشياء عندي من علمها خبر[1]

وقد منعها هنا كما هو واضح في البيت.

ومن المنع أيضًا قول «مُليح بن الحكم»:

---

(١) ديوان زهير ٣١٤

وخـبّرتُها أشـياءَ تعلـمُ أنهـا كـذاكَ فقالت كُلُّ ما قال نعرفُ[1]

ويقول في بيت آخر:

تَمْحَى الرسومَ وتُبدي من معارفها أشـياء فيها لذي الأشواق تهييجُ[2]

وقد صرفها «الأعلم» في البيت التالي:

جـزى الله حُبشيًّا بـما قال أَبْؤُسًا بـما رام أشـياءً بـنا لا نـرومُها[3]

٢) أسماء:

وقد جاءت ضمن أبيات كثيرة وسنبدأ بأبيات الشعراء الجاهليين «كدريد ابن الصمة» إذ يقول:

قـتلتُ بعـبد الله خـير لِداتِـهِ ذؤابَ بـنَ أسـماءَ بنِ زيدِ بنِ قارِبِ[4]

ويقول «زهير بن أبي سلمى»:

إن الخلـيط أجَـدَّ البـين فانغـرقا وعُلِّـقَ القلبُ من أسماءَ ما عَلِقا[5]

ويقول أيضًا:

كـم للمـنازل من عام ومن زمنِ لآل أسـماءَ بالقفَّـيْن فالـرُّكن[6]

ويقول «المرقِّش الأكبر»:

قـل لأسـماءَ أنجـزي المـيعادا وانظـري أن تـزدوي مـنكِ زادا[7]

ويقول في بيتين آخرين:

---

(١) شرح الهذليين ٣/ ١٠٤٥.
(٢)شرح الهذليين ٣/ ١٠٦٢.
(٣)شرح الهذليين ١/ ٣٢٧.
(٤)الأصمعيات ١١١.
(٥)ديوان زهير ٣٣.
(٦)ديوان زهير ٣٣.
(٧) المفضليات ٤٣١.

أعـــرفُها دارًا لأســـماءَ فـــالـ ـدمعُ عـلى الخـدين سَحٌّ سَجَمْ[1]
أَمِـنْ آل أسماءَ الطُّلولُ الدّوارِسُ يُخَطِّـطُ فـيها الطـيرُ قفز بَسابِسُ[2]

ويقول «النابغة الذبياني»:

أهاجـك مـن أسماءَ رسمَ المنازل بروضـة نُعْمِـي فـذات الأجاول[3]

ويقول «عامر بن الطفيل»:

ولَتَـسْألَنْ أسـماءُ وَهْـيَ حَفِـيَّة نُـصحاءَها: أَطُـرِدْتُ أم لم أُطْرَدِ[4]

ويقول «أعشى باهلة»:

أصـبْتَ في حَـرَمٍ مـنا أخـا ثِقَـةٍ هـندَ بنَ أسماءَ لا يَهْنِئْ لك الظفَرُ[5]

ويقول «الحارث بن حلِّزة»:

آذنتْـــنا ببيـــنها أســـماءُ رُبَّ ثـاوٍ يُمَـل مـنه الـثَّواءُ[6]

أما «طرفة بن العبد» فيقول:

كـما أحـرزتْ أسماءُ قلبَ مرقَّشٍ بحبٍّ كلمع البرق لاحت مخايلُهْ[7]

وأمـا الأبيات التي جاءت في الأصمعيات والتي فيها ذكر «الأسماء» فهي قول «خفاف بن ندبة»:

ألا طـرقَتْ أسـماءُ في غيرِ مَطْرَقٍ وأنـى إذا حلَّـت بنجـرانَ نَلْتَقي[8]

---

(١) المفضليات ٢٢٩.
(٢) المفضليات ٢٢٤.
(٣) ديوان النابغة ٩٢.
(٤) المفضليات ٣٦٣.
(٥) الأصمعيات ٩٢.
(٦) شرح القصائد السبع الطوال ٤٣٣.
(٧) ديوان طرفة ١١٨.
(٨) الأصمعيات ٢١.

وفيه شاهد آخر وهو كلمة «نجران» حيث العلمية وزيادة الألف والنون.

ويقول في بيت آخر:

طرقت أسيماءُ الرِّحالَ ودونَنا ... من فَيْدِ غيقةَ ساعد فكثيبُ[1]

وهنا صغر «أسماء» كما أنه ذكر كلمة أخرى ممنوعة وهي «غيقة» للعلمية والتأنيث كما مرَّ.

ويقول «سلامة بن جندل»:

لأسماءَ إذ تهوى وِصالَكَ إنها ... كذي جُدَّةٍ من وحش صاحَةَ مُرْشِقِ[2]

ويقول «عباس بن مرداس»:

لأسماء رسم أصبح اليومَ دارسًا ... وأقفرَ منها رَحْرحانَ فراكِسَا[3]

وأما الأبيات التي وردت في «المفضليات» شواهد على «أسماء» فهي قول «سلمة بن الخرشب الأنماري»:

فِدى لأبي أسماءَ كلُّ مقصّرٍ ... من القوم من ساعٍ بوترٍ وواترِ[4]

وقد ورد «لعمرو بن الأهتم» هذان البيتان:

وهان على أسماءَ أن شَطَّتِ النَّوى ... يَحِنُّ إليها والهٌ وَيَتُوقُ[5]

ويقول:

ألا طرقتْ أسماءُ وهي طَروقُ ... وبانت على أنّ الخيال يَشوقُ[6]

---

(١) الأصمعيات ٢٧.
(٢) الأصمعيات ١٣٢.
(٣) الأصمعيات ٢٠٤.
(٤) المفضليات ٣٧.
(٥) المفضليات ١٢٥.
(٦) المفضليات ١٢٥.

ويقول «الأسود بن يعفر»:

قـد أصبح الحبلُ من أسماءَ مصرومًا بعـد ائتلافٍ وحبٌّ كان مكتومَا[1]

وأما «شرح أشعار الهذليين» فقد وردت فيه الأبيات التالية:

إذ يقول «أبو ذؤيب»:

أبالـصُّرَم من أسماءَ حدَّثكَ الذي جـرى بينـنا يوم استقلَّتْ رِكابُها[2]

ويقول في بيت ثانٍ:

ألا زعمـت أسـماءُ أنْ لا أحِـبَّها فقلـتُ بـلى لـولا ينازعُني شُغْلِي[3]

و «لأبي صخر الهذلي» ورد هذان البيتان:

فلـولا الـذي حُمِّلـتُ مـن لاعجِ بفـيض اللِّوى غِرًّا وأسماءُ كاعِبُ[4]

وقوله:

لأسـماء لم تهـتَجْ لـشيءٍ إذا خـلا فأدبـر مـا اختبّت بلَفْتٍ ركائِبُ[5]

وفيه شاهد ثانٍ وهو «ركائب» الممنوعة لصيغة منتهى الجموع.

ويقول «المتنخل»:

هـل هاجَـكَ الليلُ كَلِيل عـلى أسـماءَ مـن ذي صُـبُرٍ مُخْـبِلِ[6]

---

(١) المفضليات ٤١٨.
(٢) شرح الهذليين ١/ ٤٢.
(٣) شرح الهذليين ١/ ٨٨.
(٤) شرح الهذليين ٢/ ٩٤٥.
(٥) شرح الهذليين ٢/ ٩٤٥.
(٦) شرح الهذليين ٣/ ١٢٥٤.

٣) الصفات الدالة على الألوان:

ونبدأ بكلمة «سوداء» التي ذكرها «امرؤ القيس» حيث يقول:

وإذْ هـي سـوداءُ مـثلُ الفحـيم ... تغـشّي المطانِـبَ والمَنْكِـبَا[١]

ويقول «النابغة الذبياني»:

أو أضَـعُ البيتَ في سوداءَ مظلمةٍ ... تقـيّد العَيْرَ لا يَسْري بها الساري[٢]

وجاء ذكره في «الجمهرة»[٣]

ويقول في بيت آخر:

لـه بفِـناءِ البـيت سـوداءُ فخمـة ... تَلـثَّمُ أوصـالَ الجـزور العراعـرِ[٤]

ويقول «زهير بن أبي سلمى»:

أنـا ابـنُ رياحٍ وابن خاليَ جوش ... ولم أُحْتَمل في حجر سوداءَ ضمَحِ[٥]

أما «عنترة العبسي» فيقول:

ولقـد هممـتُ بغـارةٍ في لـيلةٍ ... سـوداءَ حالكـةٍ كلـونِ الأَدْلَمِ[٦]

ويقول «ذو الرمة»:

هَجَـنَّعٌ راحَ في سـوداءَ مُحْمَلـةٍ ... مـن القطائـف أعلى ثوبِهِ الهُدُبُ[٧]

ويقول «الأخطل»:

---

(١) ديوان امرئ القيس ١٢٩.
(٢) ديوان النابغة ٥٦.
(٣) الجمهرة ١/ ٢٣٧.
(٤) ديوان النابغة ٧٥.
(٥) ديوان زهير ٣٢٤.
(٦) ديوان عنترة ١٥٣.
(٧) الجمهرة ٢/ ٩٧٣.

ليستْ بسوداءَ من مَيْثاءَ مظلمةٍ ولم تعذَّب بإدناءٍ من النارِ[1]

ويقول «مالك الخناعي»:

ألم ترَ أنّا أهلُ سوداءَ جَوْنَةٍ وأهلُ حجابٍ ذي حجازٍ ومَوْقرِ[2]

ويقول «عمرو بن هميل»:

لدى سوداءَ عارٍ مِعْصماها سَرَعْرَعة لها نَعَم مُصِيتُ[3]

ومن الصفات التي فيها «لون السوداء» «سفعاء» مأخوذ من السفعة وهي سواد يضرب إلى الحمرة، وقد ذكرها «الحارث بن وعلة» بقوله:

خُذاريَّةٌ سفعاءُ لَبَّدَ ريشَها من الطل يوم ذو أهاضيبَ مَاطِرُ[4]

وفيه «أهاضيب» حيث منعت من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

ويقول «الأعلم»:

عَنَتْ لَهُ سَعْفاءُ لُكَّتْ بالبضيع لها الخنائِبْ[5]

ومن الصفات الواردة «سمراء» ويقول «عنترة»:

وقد كنتَ تُخفي حب سمراءَ حِقْبةً فبُح لان منها بالذي أنت بائحُ[6]

ويقول «أبو مهدية»:

ويُديرُ عينًا للوقائع كأنها سمراءُ طاحت من نفيضٍ بَرِيرِ[7]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٩٠٧.
(٢) شرح الهذليين ١/ ٤٥٤.
(٣) شرح الهذليين ٢/ ٨٢١.
(٤) المفضليات ١٦٥.
(٥) شرح الهذليين ١/ ٣١٣.
(٦) ديوان عنترة ٤٢.
(٧) الأصمعيات ١٢٣.

ومن الصفات أيضًا «بيضاء» وقد ذكرها «امرؤ القيس» بقوله:

مهفهفة بيضاءُ غيرُ مفاضةٍ ... ترائبُها مصقولة كالسَّجَنْجَلِ[1]

ويقول أيضًا:

دخلتُ على بيضاءَ جُمٍّ عظامُها ... تعفِّي بذيل الدرع إذ جئتَ مَوْدِقي[2]

ويقول «زهير بن أبي سلمى»:

أمك بيضاءُ من قضاعةَ في الـ ... ـبيت الذي يستكَن في طُنُبه[3]

وفيه شاهد آخر وهو «قضاعة» الممنوعة للعلمية والتأنيث.

ويقول «عنترة»:

أضرمها بيضاء تهتز كالغصن ... إذا ما انثنى بمر النسيم[4]

وأما «الأعشى» فيقول:

وبيضاءَ كالنِّهْي موْضونة ... لها قَوْنس مثلُ جيب البدن[5]

وورد هذا البيت «لعمرو بن معد يكرب» يقول فيه:

صَبَحْتُهُمْ بيضاءَ يَبْرُقُ بيضُها ... إذا نظرَتْ فيها العيونُ ازمهرّتِ[6]

ويقول «قيس بن الحطيم»:

صبحناكم بيضاءَ يبرقُ بيضُها ... تُبينُ خلاخيلَ النساءِ الهواربِ[7]

---

(١) ديوان امرئ القيس ١٥ والجمهرة ١/ ١٤٣. وشرح القصائد السبع الطوال ٥٨.
(٢) ديوان امرئ القيس ١٧١.
(٣) ديوان زهير ٥٢.
(٤) ديوان عنترة ١٦١.
(٥) الجمهرة ١/ ١١.
(٦) الأصمعيات/ ١٢٢.
(٧) الجمهرة ٢/ ٦٤١.

ويقول «المزرد الشيباني»:

وبيضاءُ فيها للمخالم صَبْوة ... ولهوٌ لمن يرنو إلى اللهو شاغلُ[1]

ويقول في بيت آخر:

موشحةٌ بيضاءُ دان حبيكُها ... لها حَلَق بعد الأنامل فاضِلُ[2]

ومما ورد في المفضليات أيضًا «قولُ سلامة بن جندل العبدي»:

وعندنا قينةٌ بيضاءُ ناعمةٌ ... مثلُ المَهاةِ من الحُورِ الخراعيبِ[3]

ويقول «ثعلبة بن عمرو العبدي»:

بِبيضاءَ مثلِ النَّهيْ ريحَ ومَدَّهُ ... شآبيبُ غيثٍ يَخْفِشُ الأُكْمَ صَائِفُ[4]

وأما الأبيات الواردة في «شرح أشعار الهذليين» فهي قول «أبي ذؤيب»:

وما ضَرَبٌ بيضاءُ يأوي مليكُها ... إلى طُنُفٍ أعيا بِراقٍ ونازل[5]

ويقول «أمية بن أبي عائذ»:

بيضاءُ صافيةُ المدامع هُولةٌ ... للنَّاظِرين كَدُرَّةِ الغَوَّاصِ[6]

ويقول «ساعدة بن حؤية»:

وما ضَرَب بيضاءُ يسعى دَبوبَها ... دُفاقٌ وعَرْوانُ الكَراثِ فضيمُها[7]

---

(١) المفضليات ٩٤.
(٢) المفضليات ٩٨.
(٣) المفضليات ١٢٠.
(٤) المفضليات ٢٨٢.
(٥) شرح الهذليين ١/ ١٤٢.
(٦) شرح الهذليين ٢/ ٤٨٩.
(٧) شرح الهذليين ٣/ ١١٣٨.

وأما «خضراء» فقد ذكرت في البيتين التاليين، وهما قول «الحارث بن حلِّزة»:

ثم حجرا أعني ابنَ أم قطام ... وله فارسيةٌ خضراءُ[1]

ويقول «مليح بن الحكم»:

صبحناهم والشمسُ خضراءُ غنية ... بذات اللظا حد السِّنان المحرَّق[2]

ومما ذكر قليلًا من الصفات الدالة على الألوان «حمراء» وذلك في البيتين التاليين وهما «لامرئ القيس» إذ يقول:

مكللةً حمراءَ ذات أسِرّة ... لها حُبُك كأنها من وصائلِ[3]

ولـ «طرفة بن العبد» إذ يقول:

أنا إذا ما الغيمُ أمسى كأنه ... سماحيقُ ثوبٍ وهي حمراءُ حرجفُ[4]

وأما «صفراء» فقد جاء ذكرها في الأبيات التالية:

يقول «النابغة الذبياني»:

صفراءُ كالسِّيَراء أكمل خلقها ... كالغصن في غُلَوائه المتأود[5]

ويقول «عنترة»:

بزجاجةٍ صفراءَ ذاتِ أسرّة ... قُرنت بأزهرَ في الشمال مقدم[6]

وأما «ذو الرمة» فيقول:

---

(١) شرح القصائد السبع الطوال ٤٩٦.
(٢) شرح الهذليين ٣/ ١٠٠٤.
(٣) ديوان امرئ القيس ٩٦.
(٤) ديوان طرفة ١٢٦.
(٥) ديوان النابغة ٣٩.
(٦) ديوان عنترة ١٤٩، والجمهرة ٢/ ٤٥٢.

كحلاءُ في دعج صفراءَ في برج كأنها فضة قد شابها ذهب[1]

ففي البيت بجانب «صفراء» فهناك «كحلاء» أيضًا وهي تعني سوداء العين.

ويقول «الشماخ»:

مُطلًا بزرقٍ ما يداوى رميها وصفراءَ من نبع عليها الجلائز[2]

وجاء في «المفضليات» الأبيات التالية شواهد على «صفراء» وهي قول «المرار بن منقذ»:

عَبَقُ العنبرُ المِسْكُ بها فَهْيَ صفراءُ كعُرْجون العُمُرْ[3]

وقال «المزرد الذبياني»:

لنَعْتِ صباحي طويلٍ شقاؤُهُ له رقميّات وصفراءُ ذابِلُ[4]

وقول «ثعلبة بن عمرو العبدي»:

وصفراءُ من نبعِ سِلاحٍ أُعِدُّها وأبيضُ وقّصالُ الضريبة جائِفُ[5]

وأما الأبيات الواردة في «شرح الهذليين» فهى قول «صخر الغي»:

وسَمْحَة من قِسِي زارةَ صفـ ـراءُ هَتوف عِدادُها غَرِدُ[6]

ويقول «ربيعة بن الكودن»:

وصفراءَ تلتَذُّ اليدان بِشارَها بَغِيٍّ رجالٍ حاصِنٍ لم تُذَوَّقِ[7]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٩٣٦ .
(٢) الجمهرة ٢/ ٨٣١.
(٣) المفضليات ٩٢.
(٤) المفضليات ١٠١.
(٥) المفضليات ٢٨٢.
(٦) شرح الهذليين ١/ ٢٥٨.
(٧) شرح الهذليين ٢/ ٦٥٧.

ويقول «خالد بن زهير»:

صَبَرْتُ له نفسي بصفراءَ سَمْحةٍ ولا غَـوْتَ إلا أسهُمي وقضيبي[1]

ومن هذه الصفات «الصهباء» وهي التي تقرب إلى البياض لعتقها.

وقد أوردها «النابغة الذبياني» بقوله:

فـصبّحْهُم بهـا صـهباءَ صرفـا كـأن رؤوسـهُمْ بـيضُ الـنعام[2]

ويقول «عنترة»:

لَقِيـنا يـومَ صـهباءٍ سريَّـهْ حـناظلة لهـم في الحـرب نـيَّهْ[3]

وفيه صرف عنترة كلمة «صهباء»:

ويقول «المرقش الأصغر»:

ومـا قهوة صهباء كالمسك ريحُها تُعَـلّى عـلى الناجود طورا وتُقْدَح[4]

ويقصد بالصهباء هنا: الشعراء أو الحمراء.

ومـن الـشعراء الجاهليـين الـذين ذكروها في شعرهم «لبيد» حيث يقول ضمن شعر من معلقته.

فلهـا هـباب مـن الـزمام كأنهـا صهباء راح مع الجنوب جِسامُها[5]

ويقصد بصهباء هنا: السحابة التي لم يكن فيها ماء هاهنا.

ويقول «الأخطل»:

صهباء قد كَلِفَتْ من طول ما خُبِئَتْ في مخْـدع بـين جَـنّاتٍ وأنهـارِ[6]

---

(١) الهذليين ٢/ ٨٣٩.
(٢) ديوان النابغة ١١٤.
(٣) ديوان عنترة ١٨٩.
(٤) المفضليات ٢٤٢.
(٥) الجمهرة ١/ ٣٠٠.
(٦) الجمهرة ٢/ ٩٠٧.

وأما ما ورد في «المفضليات» من أبيات فهي، قول «ربيعة بن مقروم الضبي»:

سخاميةً صهباءَ صرفا، وتارة تعاوَر أيديهم شواء مضَهَّبا[1]

ويقول «علقمة بن عبدة»:

قد أشهد الشرب فيهم مزهر رنم والقوم تصرعهم صهباءُ خرطوم[2]

ويقول «الأسود بن يعفر»:

حتى تناولها صهباءَ صافيةً يرشو التِّجَارَ عليها والتراجِيَما[3]

ومما ورد في «صهباء» قول عوف بن عطية:

سلافةَ صَهْبَاءَ ماذِيَّةً يَفُضُّ المسابِئُ عنها الخِرارَا[4]

وقال «أبو ذؤيب»:

فجاء بها سُلافًا ليس فهيا قَذىً صهباءَ تَسْبِقُ كُلَّ ريقِ[5]

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

كأن مُعْتَقَةً في الدّانِّ مُغْلَقَةً صَهْباءَ مِصْعَقَةً رانيءِ رَذِمِ[6]

٤ - صفات الحيوانات:

وقد جاء في أشعار العرب مجموعة كبيرة من الصفات التي على وزن «فعلاء» ومختومة بألف التأنيث الممدودة وهي تدل على صفات الحيوانات

---

(١) المفضليات ٣٣٦، والأصمعيات ٢٢٥.
(٢) المفضليات ٤٠٢.
(٣) المفضليات ٤١٨.
(٤) المفضليات ٤١٣.
(٥) الهذليين ١/ ١٨١.
(٦) الهذليين ٩٦٩.

وذلك من مثل «أدماء» وهي الناقة البيضاء، وقد أوردها «امرؤ القيس» بقوله:

بأدماءَ خُرْجُوجٍ كأن قُتودَها ... على أبلقِ الكشحَيْنِ ليس بمُغْرَبِ[1]

ويقول زهير في «أدماء»:

فأمامها فويق العقد منها ... فمن أدماءَ مرتعُها الخلاءُ[2]

ويقول «الأعشى»:

ظبية من ظباءِ وجرةَ أدما ... ءَ تَسَفُّ الكباثَ تحت الهَدالِ[3]

وفيه بجانب أدماء كلمة وجرة التي سبق ذكرها في العلمية والتأنيث.

ويقول في بيت آخر:

وعَسيرٍ أدماءَ حادرةِ العَيْـ ... ـنِ خَنوفٍ عيرانةٍ شِمْلالِ[4]

ويقول «أبو قيس بن الأسلت»:

فتلك أفعالي وقد أقطع الـ ... ـخَرْقَ على أدماءَ هلواعِ[5]

وهو يصف ناقته السريعة.

ويقول «ضابئ بن الحارث»:

بأدماءَ خُرجوجٍ كأن بِدَفِّها ... تهاويلَ هِرٍّ أو تهاويلَ أَخْيَلا[6]

ويقول «عمرو بن الأهتم»:

بأدماءَ مرباع النتاجِ كأنها ... إذا عَرَضَتْ دون العِشارِ فَنِيقُ[7]

---

(١) ديوان امرئ القيس ٤٥.
(٢) ديوان زهير ٦٢.
(٣) الجمهرة ١/ ٢٤٧.
(٤) الجمهرة ١/ ٢٥٠.
(٥) الجمهرة ٢/ ٦٥٧.
(٦) الأصمعيات ١٨١.
(٧) المفضليات ١٢٦.

ويقول «ربيعة بن مقروم»:

فعـــدّيتُ أدمـــاءَ عَـــيْرانةً عُذافِـــرةً لا تَمَـــلُّ الرَّســـيما[1]

وأما «بشر بن عمرو» فيقول:

أدمـاءَ مُفْكِهَـةً وفَحْـلًا بـازلًا أو قارحًـا مـثلَ الهِـراوةِ سَرْحَـبَا[2]

ويقول «أبو قيس بن الأسلت الأنصاري»:

وأقطـع الخـرق يُخـاف الـردى فـيه عـلى أدمـاء هلـواع[3]

ويقول «أبو ذؤيب»:

وسـود مـاءُ المـرد فاهـا فلـونه كلـون النؤور فَهْيَ أدماء سارها[4]

وأما «صخر الغي» فيقول:

فخاتَـتْ غـزالًا جائِمًا بصُرَتْ به لـدى سَـلَماتٍ عندَ أدماءَ سارِبِ[5]

ويريد بأدماء هنا: ظبية.

ومـن الـصفات الـواردة في الحـيوانات «صـكاء» وأصـلها صفة للنعامة لتقارب ركبتيها يصك بعضها بعضًا فشبه بها «المسيب بن علس» ناقة وذلك حين يقول:

صـكاءَ ذِعْلِـبَةً إذا اسـتدبرْتَها خَـرَجٍ إذا اسـتقبلتَها هِلْـواعِ[6]

ومنها «الشقاء» أي الطويلة مذكرها أشق، وقد ذكرها «الحصين بن الحمام المري» بقوله:

---

(١) المفضليات ١٨١.
(٢) المفضليات ٢٧٧.
(٣) المفضليات ٢٨٦.
(٤) الهذليين ١/ ٧٣.
(٥) الهذليين ١/ ٢٥١.
(٦) المفضليات ٦١.

وأَجْرَدَ كالسِّرحانِ يضربُهُ الندى ومحبوكةٌ كالسِّيدِ شقاءَ صِلْدِما[1]

ومنها «ورقاء» أي الحمامة. ويقول «المرار بن منقذ»:

مـا أنـا الدهـرَ بـناسٍ ذكـرَها مـا غدت ورقاءُ تدعو ساق حر[2]

وورد في الشقاء أيضًا قول «جابر بن حنى التغلبي»:

لينتـزعَنْ أرماحَـنا فأزالـهُ أو حَـنَشٍ عن ظهرِ شَقَّاءَ صِلْدِم[3]

ووردت كلمة «قرعاء» وهي النعام كلها قرع، وذلك في البيت التالي وهو لـ «بشامة بن الغدير»:

بـزفيف نقـنقة مـصلحة قـرعاءَ بـين نقانـق فـرع[4]

ومن الصفات «عوجاء» وتعني الناقة الضامرة.

قال النابغة الذبياني:

فـلا بـد مـن عوجاءَ تهوي براكب إلى ابن الجُلاحِ سَيْرُها الليلَ قاصدِ[5]

ويقول «طرفة بن العبد»:

وإني لأمـضي الهـم عند احتضاره بعـوجاءَ مِـرْفالٍ تـروحُ وتغتدي[6]

ومـن الكلـمات الدالة على أوصاف في الحيوانات والتي هي مختومة بألف التأنـيث الممـدودة كلمـة «دعماء» وتعني ناقة، وإنما جعلها دهماء لأن الدهم أقوى الإبل.

يقول «علقمة بن عبدة»:

---

(١) المفضليات ٦٦.
(٢) المفضليات ٩٣.
(٣) المفضليات ٢١٢.
(٤) المفضليات ٤٠٧.
(٥) ديوان النابغة ٤٥.
(٦) ديوان طرفة ١٠.

فالْعَيْنُ مني كَأَنْ غَرْب تحطُّ به دَهْماءُ حارِكُها بالقِتْب محزومُ[1]

ويقول «أبو ذؤيب»:

يا بيت دهماءَ الذي أتجنب ذهب الشبابُ وحُبُّها لا يذهبُ[2]

ومما جاء في «شرح أشعار الهذليين» قول «صخر الغي»:

إني بدهماءَ عزما أجد عاودني من حبابها الزُّؤدُ[3]

ومنها أيضًا «عرفاء» والعرفاء هي المشرفة موضع العرف من الفرس قال المرقش الأكبر:

عرفاءُ كالفحل جمالية ذاتُ هباب لا تشكَّى السأم[4]

ويقول «متمم بن نويرة»:

يا لهفَ من عرفاءَ ذاتِ قليلة جاءت إلى على ثلاث تخمع[5]

ومنها «صبحاء» وهي اللبؤة، وقد أوردها «أمية بن أبي عائذ» بقوله:

ينفرن من وقع السياط كأنما ينفرن من صبحاءَ ذاتِ حصاص[6]

أوردها كذلك «قيس بن العيرازة» بقوله:

ألْفيتَهُ يحمي المُضافَ كأنه صبحاءُ تحمي شِبْلَها وتَحِيدُ[7]

ومن الصفات التى تستخدم أيضًا في بيان أوصاف الحيوانات كلمة «خنساء» وتعني البقرة الوحشية كما في قول «زهير بن أبي سلمى»:

كخنساءَ سَفْعاءِ الملاطم حُرّةٍ مسافرةٍ مزءودةٍ أمِّ فَرقَدِ[8]

---

(١) المفضليات ٣٩٨.
(٢) الهذليين ١/ ٢٠٥.
(٣) الهذليين ١/ ٢٥٤.
(٤) المفضليات ٢٢٩.
(٥) المفضليات ٥٢.
(٦) الهذليين ٢/ ٤٩٢.
(٧) المفضليات ٢/ ٥٩٩.
(٨) ديوان زهير ٢٢٥.

ويقول «النابغة الذبياني»:

بها كُلُّ ذيالٍ وخنساءَ ترعوى إلى كل رَجّافٍ من الرمل فاردِ[1]

وذكره أيضًا «لبيد» في معلقته بمعنى قصيرة الأنف وذلك في قوله:

خنساءُ ضيعت الفرير فلم يرم عرض الشقائق طوفُها وبُغامُها[2]

وأما «طرفة بن العبد» فيقول:

كأنها من وحش أنبطه خنساء يحنو خلفها جَوْذَر[3]

ويقول «مالك بن الريب»:

يا ابن خنساء شِقّ نَفْسي يا لجـ ـلاج خلّيتني لأمر شديد[4]

ومنها أيضًا «وجناء» وهي الناقة الغليظة الضخمة الوجنات.

وقد أوردها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

فلما رأيت أنها لا تجيبني نهضت إلى وجناءَ كالفحل جلعد[5]

ويقول «طرفة بن العبد»:

جماليةٌ وجناءَ حرفٍ تخالُها بأنساعها والرحل صرحًا مُمَرَّدا[6]

وجاء «لطرفة» هذا البيت في «الجمهرة» إذ يقول:

جمالية وجناءُ تروى كأنها سفنجّة تبري لأزعرَ أربد[7]

ويقول «سلامة بن جندل»:

وشد كورٍ على وجناءَ ناجية وشد حرج على جرداءَ سرحوب[8]

---

(١) ديوان النابغة ٤٣.
(٢) الجمهرة ١/ ٣٠٨.
(٣) ديوان طرفة ١٥٤.
(٤) الجمهرة ٧٣٣.
(٥) ديوان زهير ٢٢٠.
(٦) الجمهرة ١/ ١٥.
(٧) الجمهرة ١/ ٣٨١.
(٨) المفضليات ١٢٤.

وفيه أيضًا كلمة «جرداء» حيث منعت للعلة ذاتها وهي ألف التأنيث الممدودة:

ويقول «ثعلبة بن صعير»:

وجناءَ مجفرة الضلوع رجيلة ... ولقى الهواجر ذات خلق حادر[1]

ويقول «مرة بن همام»:

طال الثواء فقر بالي بازلا ... وجناءَ تقطع بالردافي السبسبا[2]

وورد هذا البيت في كتاب «شرح الهذليين» وهو «لأبي الحنان»:

فكم من جَسْرةٍ وجناءَ حرف ... مؤللةٍ نعوبٍ في الزمام[3]

ومما ورد أيضًا من هذه الصفات كلمة «خرقاء» حيث أوردها «ذو الرمة» بقوله:

أعَنْ لو سمت من خرقاءَ منزلةٍ ... ماءَ الصبابة من عينيك مهجوم[4]

ويقول «عوف بن عطية»:

فلقد زجرت القدم إذ هبّت صبا ... خرقاءُ تقذف بالخطار المسند[5]

أما «علقمة بن عبدة» فيقول:

صعل كأن جناحيه وجؤجُؤَه ... بيت أطافت خرقاءُ مهجوم[6]

ومن الصفات أيضًا «فتخاء» وهي العقاب اللينة الجناح. ذكرها «عنترة» بقوله:

---

(١) المفضليات ١٢٩.
(٢) المفضليات ٣٠٣.
(٣) الهذليين ٢/ ٨٩٨.
(٤) الجمهرة ١/ ١١٣.
(٥) الأصمعيات ١٧٠.
(٦) المفضليات ٤٠٠.

وكـل سـبوح في الغـبار كأنهـا إذا اغتسلت بالمـاء فتخاءُ كاسر[1]

وورد أيضًا قول «سلمة بن الخرشب الأنماري»:

خُداريـةٍ فـتخاءَ ألـثق ريـشُها سـحابةَ يـوم ذي أهاضيبَ فاطر[2]

وفيه أيضًا «أهاضيب» الممنوعة من الصرف لصيغة منتهى الجموع.

وهـناك صـفات جـاءت قليلة وسنبدأ بذكر بيت ورد في «الجمهرة» وهو قول «أبي ذؤيب» إذ يقول فيه:

تعـدو بـه خوصاءُ يَفْصِمُ جَرْيُها حَلَـقَ الـرّحالةِ فهـي رخْو تمزَعُ[3]

والخوصاء: هي الفرس التي تنظر بمؤخر عينيها نشاطًا.

ومما جاء في «خوصاء» قول «سلمة بن الخرشب»:

فلـم تنجُ إلا كلُّ خوصاءَ تدعى بـذي شرفـات كالفنيق المخاطر[4]

ويقول «سبيع بن الخطيم التيمي»:

تَرْمـي أمـام الناظـرتين بمُقْلـةٍ خوصـاءَ يـرفعها أشـمُّ منـيف[5]

وفيه أيضًا «أشم»:

ومنها «كدراء» وهي ما في لونها كدرة وهي الغبرة ومعظم القطاكدر.

قال الحكم الخضري:

فجاءت مع الإشراق كَدْراءَ رادةً فحامت قليلًا في معانٍ ومَشْرَبِ[6]

---

(١) ديوان عنترة ٧٩.
(٢) المفضليات ٣٧.
(٣) الجمهرة ٢/ ٦٨٣.
(٤) المفضليات ٤٢٧.
(٥) الهذليين ١/ ٣٣.
(٦) الأصمعيات ٣٣.

ويقول «ضابئ بن الحارث»:

تدافع في ثني الجديل وتنتحي إذا ما غدت دفواءَ في المشي عيهلا[1]

وفيه دفواء، والدفواء هي الناقة التي تمشي في جانبها، وهي أسرع لها. ومنها «عبساء» التي أوردها «أبو ذؤيب» في قوله:

لعمرك ما عبساءُ تنسأ شادنًا يعِنُّ لها بالجِزْع من نخب النجل[2]

ويريد بعيساء ظبية بيضاء.

وهناك صفات أخرى من مثل «عراء: أي التي لا سنام لها، وصلباء التي لا أذنين لها، وريداء: نعامة سوداء إلى الغبرة» وذلك فى الأبيات التالية وهي كلها من مصدر واحد وهو كتاب «شرح أشعار الهذليين».

يقول «أبو ذؤيب»:

وكانوا السنام اجتُبَّ أمس فقومُهُم كعرّاءَ بعد النَّيِّ راث ربيعها[3]

ويقول «أبو العيال»:

فاجتثت الأذُنان منها فانتهت صلباءَ ليست من ذوات قرون[4]

ويقول «أبو خراش»:

فوالله ما ربداء أو علج عانة أقبّ وما إن تيسُ رَبْلٍ مصمم[5]

ومما جاء من هذه الصفات القليلة الورود كلمة «رغاء» رغاء الخيل والإبل، وذلك ضمن بيت «للحارث بن حلزة» يقول فيه:

من منادٍ ومن مجيب ومن تصـ ـهال خيلٍ خلال ذاك رغاءُ[6]

---

(١) الأصمعيات ١٨١.
(٢) الهذليين ١/ ٨٩.
(٣) الهذليين ١/ ٢٢٥.
(٤) الهذليين ١/ ٤٢٢.
(٥) الهذليين ٣/ ١٢١٨.
(٦) القصائد السبع ٤٥٣.

وذكر «عنترة» كلمة «قبلاء» حيث يقول:

سلسُ العنانِ إلى القتال مفيته ... قبلاءُ شاخصة كعين الأحول[1]

ومما ورد كثيرًا من هذه الصفات «جرداء» أي القصيرة الشعر، يقول «زهير بن أبي سلمى»:

وقد أراني أمام الحي تحملني ... جَرْداءُ لا فحجٌ فيها ولا صككُ[2]

ويقول «لبيد» في معلقته:

أسهلْتُ وانتصبتْ كجِذْعِ مُنيفةٍ ... جَرْداءَ يَحْصَرُ دونَها جُرّامُها[3]

وتقول «الخرنق» أخت طرفة بن العبد:

ألا سِيّانِ عمرو مُشيحا ... على جرداءَ مِسْحلها عَلوكا[4]

وقول «الفرزدق»:

كان الهديلُ يقودُ كلَّ طِمِرّةٍ ... جَرْداءَ مقرَّبةٍ وكلَّ حصانِ[5]

وجاء في «الأصمعيات» الأبيات التالية شواهد على «جرداء» وهي قول «سلامة بن جندل»:

لدن غدوة حتى أتى الليلُ دونهم ... ولم ينجُ إلا كلُّ جرداءَ خفيق[6]

وقول «المفضل البكري»:

يُهَزْهِزُ صَعْدةً جَرْداءَ فيها ... سِنانُ الموتِ أَوْ قَرْن مَخِيقُ[7]

وقول «زبان بن سيار»:

---

(١) ديوان عنترة ١٢٣.
(٢) ديوان زهير ١٦٩.
(٣) الجمهرة ١/ ٣٢٣.
(٤) الجمهرة ١/ ١٠٠.
(٥) الجمهرة ١/ ١٠٩.
(٦) الأصمعيات ١٣٥
(٧) الأصمعيات ٢٠١.

وإذا فَـزِعْتُ غَـدَتْ ببَـزِّي نَهْـدَة جَـرْداءُ مُـشرفةُ القَـذالِ دؤول[1]

وقول «سبيع الخطيم»:

ولقـد شهدتُ الخيلَ تحمِلُ شِكَّتي جَـرْداءُ مُـشْرفَةُ الـسَّراةِ سَـلوفُ[2]

وقال الجميح:

أمـا إذا حَـرَدَتْ حَرْدي فمُجْرية جَـرْداءُ تَمْـنَعُ غِـيلًا غيرَ مَقْروبِ[3]

ويقول «الجميح» أيضًا:

جَـرْداءُ كالـصَّعْدةِ المُقامـةِ لا قُـرّ زَوى مَتْـنَها ولا حَـرِمُ[4]

ويقول «المزرد الشيباني»:

وسَـلْهَبَة جَـرْداءُ بـاقٍ مَرِيـسُها مُـوثَّقة مِـثْلُ الهـراوَةِ حائِـلُ[5]

ويقول «سلامة بن جندل»:

وشَـدَّكورٍ عـلى وَجْـناءَ ناجـيةٍ وَشَـدَّ سَرْج على جَرْداءَ سُرْحوبِ[6]

وفيه ذكر وجناء التي منعت لنفس العلة:

وجاء هذان البيتان في «شرح أشعار الهذليين» وهما «لأبي ذؤيب»:

ومُـدَّعَسٍ فـيه الأنـيضُ اختفيتُهُ بجـرداءَ ينـتابُ الثَّمِـيلَ حمارُهـا[7]

---

(١) الأصمعيات ٢١٠.
(٢) الأصمعيات ٢٣٢.
(٣) المفضليات ٣٥.
(٤) المفضليات ٤٢.
(٥) المفضليات ٩٧.
(٦) المفضليات ١٢٤.
(٧) الهذليين ١/ ٨٥.

وبيت آخر «لأبي صخر الهذلي»:

شـيت بموهـبة مـن رأس مرقبة جـرداء مَهيـسة في حالـق شَـمَم[1]

وعكـس «جـرداء» «قـوداء» وهي الطويلة الشعر، وقد ذكرها «كعب بن زهير» بقوله:

حَـرْفٌ أخـوها أبوها من مُهَجَّنةٍ وعَمُّهـا خالُـا قـوداءُ شِـمْليلُ[2]

ويقول «عبيد بن الأبرص»:

تحتـي مـسوّمة قـوداءُ عِجْلـزةٌ كالـسهم أرسـله مـن كفّه الغالي[3]

ومما ورد فيها قول «أبي ذؤيب»:

تـدَلّى علـيها بـين سِـبٍّ وخَـيْطَهٍ بجرداءَ مثلِ الوكْفِ يكبو غُرابُها[4]

ومنها «عوجاء» أي التي تركب رأسها يقول «أبو ذؤيب» أيضًا:

فنكِـرْنَه فَنَفَـرْنَ وامْتَرسـتْ بـه عـوجاءُ هاديـةٌ وهـادٍ جُرْشُـعُ[5]

وجاء في «الجمهرة» للشمّاخ بن ضرار:

وعـوجاءَ مِجْـذامٍ وأمـرٍ صريمـةٍ تركتُ بها الشكَّ الذي هو عاجِزُ[6]

ويقول «قيس بن العيزارة»:

وحُبِـسْنَ في هـزم الضريع فكُلُّها حـدباءُ باديـةُ الـضلوعِ جَـدودُ[7]

ويقول «كعب بن زهير»:

كُـلُّ ابن أنثى وإن طالت سلامتُهُ يـومًا عـلى آلـةٍ حـدباءَ محمـولُ[8]

---

(١) الهذليين ٢/ ٩٦٩.
(٢) الجمهرة ٢/ ٧٩٢.
(٣) الجمهرة ١/ ١٦.
(٤) الهذليين ١/ ٥٣.
(٥) الهذليين ١/ ٢٢ والجمهرة ٢/ ٦٧٦.
(٦) الجمهرة ٢/ ٨٢٧.
(٧) الهذليين ٢/ ٥٩٨.
(٨) الجمهرة ٢/ ٧٩٦.

ويقول «الحصين بن الحمام المري»:

لأقسمتُ لا تنفكُّ مني مُحارِب ... على آلة حدباءَ حتى تندَّما[1]

ويقول «الطرماح بن حكيم»:

فهي قوداءُ نفجت عَضُداها ... عن زحاليفِ صفصفِ ذي دِحاضِ[2]

ويقول «ربيعة بن مقروم»:

يقلّبُ سَمْحَجا قَوْداءَ طارت ... نَسيلَتُها بها بِنَقُ لِماعُ[3]

ويقول «المثقب العبدِي»:

غدتْ قوداءَ منْشقًّا نَساها ... تَجاسَرُ بالنُّخاعِ وبالوَتينِ[4]

٥- صفات المرأة وما في حكمها:

وذلك من مثل «حسناء» حيث يقول «أبو دؤاد»:

في نظام ما كنتُ فيه فلا يَحْـ ... ـزُنْك شيء لكل حسناءَ ذامُ[5]

ويقول «أبو ذؤيب»:

كأنها كاعب حسناءُ زَخْرَفَها ... حَلْيٌ وأَثْرَفَها طُعْم وإصْلاحُ[6]

ومنها «غيداء» حيث يقول «أبو صخر الهذلي»:

ريا المعاصم مملوءٍ مخلخلُها ... غيداءَ هيلكةٍ من بُدَّنٍ غيدِ[7]

---

(١) المفضليات ٦٧.
(٢) الجمهرة ٢/ ١٠٠١.
(٣) المفضليات ١٨٨.
(٤) المفضليات ٢٩١.
(٥) الأصمعيات ١٨٦.
(٦) الهذليين ١/ ١٦٦.
(٧) الهذليين ٢/ ٩٢٥.

ويقول «حسان بن ثابت»:

لَحَلَّيْتُهُم طوقَ الحمامةِ إذا أَتَوْا ... بزباءَ قد طمّتْ مياهَ المناقبِ[1]

ويعني بزباء: داهية.

ويقول «أبو قلابة»:

وشريجة جَشَّاءُ ذاتُ أزاملٍ ... يُخظي الشِّمالَ بها ممرٌّ أملسُ[2]

ويعني بجشاء: التي في صوتها بحة.

ومنها «فقماء» أي التي في فمها عوج أي قبيحة المنظر. يقول «أبو جندب»:

وكنتُ إذ قوم بَغَوْني أتيتُهُمْ ... بمسقِطة الأحبال فَقْماءَ قِنْطِرِ[3]

وورد البيت التالي «لسارية بن زنيم» حيث يقول:

فإنا يومَ أغرارٍ فَعَلْنا ... بكم فَقْماءَ واضحةَ المُتُولِ[4]

ومن الصفات أيضًا «جَدَّاء» أي التي لا لبن بها. يقول «بدر بن عامر»:

ومنحتني جَدَّاءَ حين مَنَحْتني ... شَحَصًا بمائةِ الحِلاَبِ لَبونِ[5]

ويقول «أبو ذؤيب»:

هذا ومرقبة عَيْطاءَ قُلَّتُها ... شَمّاءُ ضاحِية للشمس قِرْواحُ[6]

وعيطاء: أي طويلة العنق.

---

(١) الهذليين ٢/ ٧٨١.
(٢) الهذليين ٢/ ٧١٦.
(٣) الهذليين ١/ ٣٥٩.
(٤) الهذليين ٢/ ٧٣٣.
(٥) الهذليين ١/ ٤١٣.
(٦) الهذليين ١/ ١٦٩.

ويقول «عمر بن أبي ربيعة»:

وَهْـيَ زهـراءُ قـد تحـيّر مـنها ... في أديـم الخـدين مـاءُ الـشباب[1]

ومن صفات المرأة «جيداء» يقول: «إياس بن سهم»:

ومـسكًا وكافورًا إذا هبّت الصبا ... تَعُـلُّ بـه أبـدانُ جـيداءَ مُغـزل[2]

وقال «عبدة بن الطيب»:

تُـذرى حواشِـيَهُ جـيداءُ آنِـسَة ... في صَـوْنِها لـسماع الشَّرْب ترتيلُ[3]

والجيداء: طويلة الجيد.

يقول «المرار بن منقذ»:

جَعْـدَة فـرعاءُ في جُمْجُمـةٍ ... ضـخمةٍ تفـرُقُ عـنها كالـضُّفُرْ[4]

يقول «النابغة الذبياني»:

كأن الشذرَ والياقوتَ منها ... عـلى جـيداءَ فاتـرةِ الـبغام[5]

ويقول «ساعدة بن جؤية»:

وقَـدّمَ في عَـيْطاءَ في شُرُفاتِهـا ... نعـائمُ مـنها قـائِم وهـزيمُ[6]

والعيطاء: الطويلة.

ويقول: «مليح بن الحكم»:

غَـرّاءُ فـرعاءُ مِـبْهاجُ لِمَـضْحَكِها ... ريَّـا كـريَّا الخُزامَـى بَلَّهـا الـثَّأْدُ[7]

---

(١) الهذليين ١/ ٤٣.
(٢) شرح الهذليين ٢/ ٥٣٠.
(٣) المفضليات ١٤٥.
(٤) المفضليات ٩٠.
(٥) ديوان النابغة ١١١.
(٦) شرح الهذليين ٣/ ١١٥٩.
(٧) شرح الهذليين ٣/ ١٠١٥.

وجاء في «المفضليات»: وقول «عبدة بن الطيب»:

قرواءُ مقذوفة بالنحض يشعفُها فـرطُ المـراح إذا كَـلَّ المراسـيل[1]

ويعني بقرواء: طويلة بقرو هو الظهر.

ويقول أيضًا:

يـأوي إلى سـلفعٍ شـعثاءَ عاريـةٍ في مجـرها تـولب كالفـرد مبزول[2]

والشعثاء هي المتلبدة الشعر لا تدهنه.

ومنها «رعشاء» التي أوردها «عبدة بن الطيب» أيضًا بقوله:

رعشاءُ تنهضُ بالذِّفْرَى مُواكب في مِـرْفقِها مـن الدفّـيْنِ تفتـيلُ[3]

ومن الصفات أيضًا «هيفاء» وقد ذكرها «عنترة» إذ يقول:

خَـــوْد رداح هـــيفاءُ فاتـــنة تُخْجِـلُ بالحـسن بهجَـةَ القمـرِ[4]

والهيفاء: هي الضامرة البطن. ويقول «المرار بن منقذ»:

فَهْـيَ هـيفاءُ هـضيم كـشحُها فخمـة حـيث يُـشَدُّ المؤتـزر[5]

ومنها أيضًا «بداء» أي بعيدة ما بين الفخذين مع كثرة الشحم.

قال «المرار بن منقذ»:

وَهْـيَ بـدّاءُ إذا مـا أقـبلت ضـخمةُ الجـسم رَداح هيدكـر[6]

ويقول «جبيهاء الأشجعي»:

رَعَـتْ عُشُبَ الجَوْلانِ ثم تصّيفت وَضـيعةَ جَلْسٍ فَهْيَ بَدَّاءُ راجحُ[7]

---

(١) المفضليات ١٣٦.
(٢) المصدر السابق ١٣٨.
(٣) المصدر السابق ١٣٧.
(٤) ديوان عنترة ٩٥.
(٥) المفضليات ٩٠.
(٦) المفضليات ٩١.
(٧) المفضليات ١٦٩.

ومنها «شوهاء» وقد ذكرها «بشر بن عمرو» بقوله:

أوقارحًا مثلَ الفتاة طِمِرّةً ضوهاءَ تعتبط المدلَّ الأحقبا[1]

ويقول «قعلبة بن عمرو العبدي»:

وشوهاءَ لم توشم يداها ولم تذل فقاظت وفيها بالوليد تقاذفُ[2]

ويقول «زبان بن سيار البري»:

شوهاءُ مركضة إذا طأطأتها مرطى إذا ابتلَّ الحزام نشول[3]

ويقول «عبد الله بن أبي ثعلب»:

على كل شوهاءَ قناصةٍ ونَهْدِ المراكل يشري اللِّجاما[4]

ويقول «ساعدة بن جؤية»:

من كل فَجٍّ يستقيم طِمِرّةٌ شَوْهاءُ أو عَبْلُ الجُزارةِ مِنْهَبُ[5]

ومنها «شنعاء» أي قبيحة. قال «زهير»:

ومن يلتمسْ حُسْنَ الثناءِ بماله يَصُن عرضه من كل شنعاءَ موبقِ[6]

ويقول أيضًا:

وأن يُعلَّلَ ركبانُ المطيِّ بكم بكل قافيةٍ شنعاءَ تشتهرْ[7]

ويقول «جابر بن حني التغلبي»:

وعمرُو بنُ هَمام صعقنا جبينَهُ بشنعاءَ تشفي صَوْرةَ المتظلِّمِ[8]

ومنها «الشقاء» أي الطويلة. يقول «مرة بن همام»:

---

(١) المفضليات ٢٧٧.
(٢) المفضليات ١٨٢.
(٣) المفضليات ٣٥٢ والأصمعيات ٢١٠.
(٤) شرح الهذليين ٢/ ٨٨٩.
(٥) شرح الهذليين ٣/ ١١١٦.
(٦) ديوان زهير ٢٥٢.
(٧) ديوان زهير ٣٠٨.
(٨) المفضليات ٢١٢.

وكأنها بِلِوَى مليحةَ خاضِب شَقّاءُ نِقْنِقَة تباري غيهبًا[1]

وأما «سطفاء» فهي طويلة العنق، قال «علقمة بن عبدة»:

تَحَقُّهُ هِقْلَة سَطْعاءُ خاضعة تجيبُهُ بزِمارٍ فيه تَرْنيم[2]

فنكِرْنَه ونَفَرحنَ وامترسَتْ به سطعاءُ هادِية وهادٍ جُرْشُعُ[3]

والبيت «لأبي ذؤيب الهذلي».

ومنها «بلهاء» أي عن الفواحش والخنا لأنها لا تعرفه. قال «المرقش الأصغر»:

لا تصطلي النار بالليل ولا تُوقَظُ للزاد بلهاءُ نَؤُومْ[4]

ومنها «ميلاء» أي أغصانها مائلة يقول «ذو الرمة»:

مَيْلاءَ من معدِن الصِّيران قاصيةً أبعارُهُنَّ على أهدافها كُثَبُ[5]

كما جاء عند «ذي الرمة» أيضًا «لمياء وهي السمراء الشفة، والمصدر اللمى» وذلك في البيت التالي:

لمياءُ في شفتيها حُوّة لَعَس وفي اللِّثاتِ وفي أنيابها شنبُ[6]

ويقول أيضًا:

عجزاء ممكورة خمصانَةٌ قَلِق عنها الوِشاحُ وتم الجسمُ والقَصَبُ[7]

والعجزاء: هي عظيمة العجز.

كما ذكر «عنترة» كلمة عجزاء في هذا البيت وهو:

---

(١) المفضليات ٣٠٣.
(٢) المفضليات ٤٠١.
(٣) المفضليات ٤٢٤.
(٤) المفضليات ٢٤٨.
(٥) الجمهرة ٢/ ٩٥٦.
(٦) الجمهرة ٢/ ٩٣٦.
(٧) الجمهرة ٢/ ٩٣٧.

كَمدلَّـةٍ عجـزاءَ تلحـمُ ناهـضًا في الوكر موقِعُها الشظاءُ الأرفعُ[1]

ويقول «طرفة بن العبد»:

وعجـزاء دَقّـت بالجـناح كأنهـا مـع الـصبح شيخ في بجادٍ مُقْنَعُ[2]

ومن صفات المرأة أيضًا «شعثاء» أي التنيرة بالهزال وسوء الحال.

وقد ذكرها «طرفة بن العبد» في قوله:

ألقَـوْا إلـيكَ بكـل أَرْمَلـةٍ شـعثاءَ تحمـل مَـنْقَعَ الـبُرْمِ[3]

ومنها «شمطاء» وقد أوردها «عمرو بن كلثوم» بقوله:

ولا شَـمْطاءُ لم يَـتْرُكْ شَـقاها لهـا مـن يَـسْعَةٍ إلا جَنيـنا[4]

وجاء في «الجمهرة» قول «مالك بن الريب»:

تركتُ بها شمطاءَ قد دقّ عظمُها تعُـدُّ إذا مـا غـبتُ عـنها الليـاليا[5]

قول «الأخطل»:

مـا بزمـزمَ مـن شـمطاءَ مُخْلَقـةٍ ومـا بيثـربَ مـن عـونٍ وأبكـارِ[6]

وفي البيت ثلاث كلمات ممنوعة ولكن لعلل مختلفة وهي «مزم للعلمية والتركيب المزجي، وشمطاء لألف التأنيث الممدودة ويثرب للعلمية ووزن الفعل».

ويقول «كعب بن زهير»:

هـيفاءُ مقـبلةً عجـزاءُ مدبـرةً لا يُـشْتكى قِـصَر منها ولا طُولُ[7]

---

(١) ديوان عنترة ١٠٤.
(٢) ديوان طرفة ١٥٦ والجمهرة ١/ ٩٧.
(٣) ديوان طرفة ٩٣.
(٤) الجمهرة ١/ ٣٤٣.
(٥) الجمهرة ٢/ ٧٦٢.
(٦) الجمهرة ٢/ ٩١٠.
(٧) الجمهرة ٢/ ٧٨٩.

وفي البيت أيضًا هيفاء.

ومن الصفات أيضًا «عمياء»:

وتـــنوفةٍ عمـــياءَ لا يجـــتازها إلا المـــشيَّع ذو الفـــؤاد الهـــادي[1]

ويقول «الحارث بن حلِّزة»:

أتلهَّـــى بهـــا الهواجـــرَ إذْ كـــ ـــلُّ ابـــنِ هـــمٍّ بلـــيّة عمـــياءُ[2]

ويقول «عبيد الراعي»:

حتـــى إذا نـــزلتْ عمايـــةُ فتـــنةٍ عمـــياء كـــان كـــتابُها مَفْعـــولًا[3]

ويقول «مالك بن الريب»:

وسـعَوْا بالمطـي والـذبّل الـسمـ ـــر لعمـــياءَ في مَفـــارِط بِـــيدِ[4]

ومنها «عوجاء» ويقال بهوجاء، وهي الضامرة. يقول «طرفة بن العبد»:

وإني لأُمـضي الهـمَّ عند احتضاره بعـوجاءَ مِـرْقالٍ تروح وتغتدي[5]

وهـناك بيت «لزهير بن أبي سلمى» وردت فيه مجموعة من هذه الصفات وهو قوله:

كـــبداءُ مقـــبلة وركـــاءُ مدبـــرة قوداءُ فيها إذا استحرضتها خضعْ[6]

كـبداء: ضـخمة الوسـط. وركاء: عظيمة الوركين. قوداء: طويلة العنق. وجـاءت كلمـة «صرمـاء» وهـي قليلة اللـبن، وذلـك في البيت التالي وهو «لعروة بن الورد» يقول فيه:

---

(١) ديوان زهير ٣٣٠.
(٢) القصائد السبع ٤٤٤.
(٣) الجمهرة ٢/ ٩٢٩.
(٤) الجمهرة ٢/ ٧٣٨.
(٥) الجمهرة ١/ ٣٨٠.
(٦) ديوان زهير ٢٣٧.

ومُستثبِت في مالك العامَ إنني أراك على أقتاد صَرْماءَ مُذْكِرِ[1]

ومنها «عذراء» حيث يقول «عنترة»:

رمتِ الفؤادَ مليحة عذراءُ بسهام لَحظٍ ما لهن دواءُ[2]

وجاء عند «الأخطل» أيضًا حيث يقول:

عَذْراءُ لم تجتلِ الخُطّابُ بَهْجَتَها حتى اجتلاها عِباديّ بدنيار[3]

ومنها «خرساء» إذ يقول «عنترة»:

خرساءَ ظاهرة الأداة كأنها نار يُشَبُّ وقودُها بلظاها[4]

ومن الصفات المذكورة «عوراء» كما في بيت «طرفة بن العبد» إذ يقول:

وعوراءُ جاءت من أخٍ فرددتُها بسالمةِ العينين طالبة عذرا[5]

كما ذكرت في هذا البيت وهو «لكعب بن سعد الغنوي» يقول فيه:

وعوراءَ قد قيلت فلم أستمع لها وما الكِلْمَةُ العوراءُ لي بقبول[6]

وذكر عند «طرفة بن العبد» كلمة «بدّاء» وذلك في البيت التالي:

فَهْي بَدّاءُ إذا ما أقبلتْ فخمةُ الجسم رادح هيدكر[7]

ويقول «كعب بن زهير»:

قنواء في حُرَّتَيْها للبصير بها عِتق مُبين وفي الخدّين تسهيلُ[8]

---

(١) الأصمعيات ٤٤.
(٢) ديوان عنترة تحقيق عبد المنعم شلبى.
(٣) الجمهرة ٢/ ٩٠٧.
(٤) ديوان عنترة ١٨٣.
(٥) ديوان طرفة ١٥٣.
(٦) الأصمعيات ٧٥.
(٧) ديوان طرفة ١٥٣.
(٨) الجمهرة ٢/ ٧٩٣.

وقنواء: أي في أنفها قنا.

وورد في «جمهرة أشعار العرب» الصفات التالية وهي حدراء وكلفاء وذلك في الأبيات التالية:

عزفْتَ بأعشاشٍ وما كِدْتَ تعزفُ وأنكرت من حَدْراءَ ما كنتَ تعرِفُ[1]

والبيت للفرزدق الذي يقول في بيت آخر:

وإنْ نُبِّهتْ حَدْراءُ من نومةِ الضحى دَعَتْ وعليها مِرْطُ خزٍّ ومِطْرَفُ[2]

ويقول «الأخطل»:

آلت إلى النصف من كَلْفاءَ أترعها عِلْجٌ ولَثَّمَها بالجص والقارِ[3]

ومنها «حوراء» التي ذكرها «الحادرة» في قوله:

وبمُقْلتَيْ حوراءَ تَحْسِبُ طَرْفَها وَسْنانَ، حُرةِ مُسْتَهَلُ الأَدمُع[4]

والحوار من الحور: وهي شدة سواد العين مع شدة بياضها.

ومنها «ظمياء» وقد ذكرها «مالك بن خالد الخناعي» بقوله:

لِظَمْياءَ دار قد تعفّتْ رسومُها قِفار وبالمَنحاةِ منها مَساكِنُ[5]

وفيه أيضًا «مساكن» الممنوعة لصيغة منتهى الجموع.

ويقول «المعطل الهطلي»:

ألا أصبَحَتْ ظمياءُ قد نزحتْ بها نوى خَيْتعور طَرْحُها وشَتاتُها[6]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٨٦٦.
(٢) الجمهرة ٢/ ٨٦٨.
(٣) الجمهرة ٢/ ٩٠٧.
(٤) المفضليات ٤٤.
(٥) الهذليين ١/ ٤٤٤.
(٦) الهذليين ٢/ ٦٣٤.

٦- صفات متنوعة:

وذلك ككلمة «بيداء» التي ذكرها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

وقفتْ بها رَأْدَ النحاة مطيتي ... أسائِلُ أعلامًا ببيداءَ قرددِ[1]

وذكرها «أعشى باهلة» أيضًا بقوله:

يمشي ببيداءَ لا يمشي بها أَحَدٌ ... ولا يُحَسُّ - خلا الخافي - بها أَثَرُ[2]

وجاء هذا البيت في «الأصمعيات» وهو «للحكم الخضري» إذ يقول:

إذا استودعَتْ فرخين بيداءَ قَلّصتْ ... سماويَةَ المُمْسى نَجاةَ التقلُّبِ[3]

ويقول «مليح بن الحاكم»:

تَعاوَى بها ليلًا ويضْبَحُ بعضُها ... لبعضٍ على الحسْرى ببيداءَ سَمْلَقِ[4]

ومنها «شماء» وذلك كما جاء في قول «الحارث بن حلِّزة»:

بعد عهدٍ لها ببُرقةِ شمّا ... ءَ فأدنى ديارِها الخَلْصاءُ[5]

ووردت ست مرات في «شرح أشعار الهذليين» وذلك في الأبيات الآتية:

قال «صخر الغي»:

لِشماءَ بعد شَتاتِ النَّوَى ... وقد بِتُّ أُخْيَلْتُ بَرْقا وَلِيفَا[6]

ويقول «الأعلم»:

وهم منعوا الطريق وأسلكوكم ... على شماءَ مَهْواها بعيدُ[7]

---

(١) ديوان زهير ٢٢٠.
(٢) الجمهرة ٢/ ٧١٤.
(٣) الأصمعيات ٣٣.
(٤) الهذليين ٣/ ١٠٠٦.
(٥) القصائد السبع ٤٣٤.
(٦) الهذليين ١/ ٢٩٤.
(٧) الهذليين ١/ ٣٣٦.

ويقول «ساعدة بن العجلان»:

فطلعْتُ من شِمْراخِهِ تَيْهورةً ... شَمجاءَ مُشْرِفةً كرأس الأصلعِ[1]

ويقول «مليح بن الحكم»:

تشوفْتَ إثْرَ الظاعن المتفرِّقِ ... وشمّاءُ باتت في الرعيل المُشَرِّقِ[2]

ويقول أيضًا:

تزودت من شمّاءَ نظرةَ عاشقٍ ... بها هائمٍ مَنْ يُخْطِرِ القلبَ يَغْلَق[3]

ويقول «المتنخل»:

ربّاءُ شَمّاءُ لا يأوي لقُلّتها ... إلا السحابُ وإلا الأَوْبُ والسَّبَلُ[4]

وفي البيت أيضًا كلمة رباء.

والشماء: هي العقبة الطويلة في الجبل.

ومنها: «زوراء» يقول «امرؤ القيس»:

عارضٍ زوراءَ من نَشَمِ ... غير أنّاة على وتره[5]

ويقول «عنترة»:

شربَتْ بماء الدُّحْرُضين ... زوراءَ تَنْفِرُ عن حِياض الدَّيْلَمِ[6]

وزوراء: أي عوجاء عن النشاط.

ويقول «النابغة الذبياني»:

وتُسْقى إذا ما شئتَ غيرَ مُصَرَّدٍ ... بزوراءَ في حافاتها المسكُ كانِعُ[7]

---

(١) الهذليين ١/ ٣٤٢.
(٢) الهذليين ٣/ ٩٩٩.
(٣) الهذليين ٣/ ١٠٠١.
(٤) الهذليين ٣/ ١٢٨٥.
(٥) ديوان امرئ القيس ١٢٣.
(٦) ديوان عنترة ١٤٧ والجمهرة ٢/ ٤٤٥.
(٧) ديوان النابغة ٨٢.

ويقصد «ربيعة بن مقروم»:

وبالكـــف زَوْراءُ حِـــرمِيَّةٌ مـن القُـضْبِ تُعْقِـبُ عَـزْفا نَئيمًا[1]

ويريد بزوراء هنا: القدس.

وأما «أمية بن أبي عائذ» فيقول:

عـلى عِجْـسِ هَـتّافَةِ المِـذْرَوينِ زوراءَ مـــضجَعةٍ في الـــشِّمالِ[2]

ومما ورد من الصفات المختومة بألف التأنيث الممدودة «عشواء» إذ يقول «زهير بن أبي سلمى»:

رأيتُ المنايا خَبْطَ عشواءَ من تُصِبْ تُمِتْه ومـن تُخْطِئ يُعَمَّرْ فَيَهْرَم[3]

ومنها أيضًا «تيماء» أرض ويقال: بلد. وقد ذكرها «امرؤ القيس» بقوله:

وتـيماءَ لم يعـتُرْكْ بهـا جِذْعَ نَخْلةٍ ولا أُطُـمًا إلا مَـشيدًا بجَـنْدَلِ[4]

ويقول «علِمر بن الطفيل»:

فـإذا تعـذّرتِ الـبلادُ فأَمْحَلَـتْ فمجازُهـا تـيماءُ أو بالأَثْمُـدِ[5]

ومنها «بهراء» كما جاء في قول «الأخنس بن شهاب التغلبي»:

وَبَهْـراءُ حَـيّ قـد علِمْـنا مكانَهم لهم شَرَكٌ حولَ الرُّصافةِ لا حِبُ[6]

وبهراء كما جاء في «شرح المفضليات» هو ابن عمرو بن الحاف بن قضاعة ابن مالك.

---

(١) المفضليات ١٨٢.
(٢) شرح الهذليين ٢/ ٥٠٨.
(٣) ديوان زهير ٢٩.
(٤) الجمهرة ١/ ١٧٠.
(٥) الأصمعيات ٢١٦.
(٦) المفضليات ٢٠٦.

ويقول «جابر بن حني التغلبي»:

وقد زعمتْ بهراءُ أن رماحَنا رماحُ نصارى لا تخوضُ إلى الدّم[1]

ومنها «ظِماء» أي عطاش وقد وردت مصروفة في هذا البيت، وهو «لأبي جندب الهذلي» يقول فيه:

إلى أيّ تُساقُ وقد بلغْنا ظِماءً عن سميحةَ ماء بَثْرِ[2]

وفيه شاهد ثانٍ على المنع من الصرف وهو «سميحة» حيث منعت للعلمية والتأنيث وقد ذكرهما البيت في «شرح أشعار الهذليين» مرتين:

ومنها أيضًا كلمة «شهباء» وقد ذكرت في هذا البيت وهو «لامرئ القيس»:

جئنا بها شهباءَ ملمومةً مثلَ بشام القُلّة الجافلِ[3]

وشهباء: بمعنى بيضاء من بريق الحديد.

ويقول «عنترة»:

وكتيبةٍ لَبَّسْتُها بكتيبةٍ شهباءَ باسِلةٍ يُخافُ رداها[4]

ويقول «النابغة الذبياني»:

باتتْ له ليلة شهباءُ تسعَفُهُ بحاصبٍ ذات شفّانٍ وأمطارِ[5]

وليلة شهباء: أي تهب فيها ريح باردة.

ويقول «مالك بن نويرة»:

بملمومةٍ شَهْباءَ يَبْرُقُ خالُها ترى الشمسَ فيها حين ذَرَّتْ توَقَّدُ[6]

---

(١) المفضليات ٢١١.
(٢) الهذليين ١/ ١٧، والهذليين ١/ ٣٦٩.
(٣) القصائد السبع.
(٤) ديوان عنترة ١٨٣.
(٥) ديوان النابغة ٥٢، والجمهرة ١/ ٢٢٩.
(٦) الأصمعيات ١٩٣.

والشهباء هنا: أي بيضاء.

ويقول «بشر بن أبي خازم»:

عَطَفْنا لهم عَطْفَ الضَّروسِ من الملا بشهباءَ لا يمشي الضّراءَ رقيبُها[1]

والشهباء يقصد بها: الكتيبة التي علتها ألوان الحديد.

وورد هذا البيت لـ «عامر بن سدوس» حيث يقول:

بشَهْباءَ تغلِبُ مَنْ ذواها لدى متْنٍ وازِعِها الأَوْرَم[2]

ومنها «غبراء» وقد أوردها «الحارث بن حلِّزة» في قوله:

أسَد في اللقاء وَرْد هَموس وربيعٌ إن شنَّعتْ غَبْراءُ[3]

ويقصد بالغبراء في هذا البيت السنة القليلة المطر.

ويقول «طرفة بن العبد»:

رأيتُ بني غبراءَ لا يُنْكرونني ولا أهلُ هذاك الطرافِ المُمَدَّدِ[4]

بني غبراء: يعني المحتاجين والفقراء، والغبراء الأرض والفقير ينسب إليها كأنه لا يملك شيئًا إلا التراب.

ويقول «المرقش الأكبر»:

ودَويّةٍ غبراءَ قد طال عهدُها تهالَكُ فيها الوِرْدُ والمرءُ ناعِسُ[5]

ويقول «عبدة بن الطيب»:

ولقد عَلِمْتُ بأن قصريَ حُفْرةٌ غَبْراءُ يَحْمِلُني إليها شَرْجَعُ[6]

وجاء في «الأصمعيات» قول «الأسعر الجعفي»:

---

(١) المفضليات ٣٣١.
(٢) الهذليين ٢/ ٨٣٠.
(٣) القصائد السبع ٤٩٦.
(٤) ديوان طرفة ٢٧، والجمهرة ١/ ٤٠٢.
(٥) المفضليات ٢٢٥.
(٦) المفضليات ١٤٨.

ومـــن اللـــيالي لـــيلة مَـــزْءودةٌ غـبراءُ لـيس لمـن تجشمها هُدَى [1]

ومنها «نجلاء» التي ذكرها «زهير» بقوله:

كـــر ففـــرّج أولاهـــا بـــنافذة نجـلاءَ تُتْبع رَوْقَـيْه دمًـا دفقًـا[2]

ويقول «عمرو بن الأهتم»:

بـضربةٍ سـاقٍ أو بـنجلاءَ ثَـرَّةٍ لهـا مـن أمـام المنكِبَـيْنِ فتـيقُ[3]

والنجلاء: الطعنة الواسعة.

وورد كذلك «جأواء» التي ذكرها «سلامة بن جندل» بقوله:

مِنَ الحُمْسِ إذ جاؤوا إلينا بجمعهم غَـداةَ لقيـناهم بجـأواءَ فَـيْلَقِ [4]

والجـأواء: الكتيبة الكثيرة الدروع المتغيرة الألوان لطول الغزو مأخوذ من الجؤوة، وهي حمرة تضرب إلى السواد.

وقال «المثقب العبدي»:

وجَـأْواءَ فيها كوكبُ الموتِ فَخْمةٍ يُقَمِّصُ في الأرض الفضاءِ وَئيدُها[5]

ويقول «الأخنس بن شهاب التغلبي»:

بجَـأْواءَ ينفـي وِرْدُهـا سَرَعانَهـا كأن وضيحَ البَيْضِ فيها الكواكبُ[6]

ومنها: نكباء أي متنكبة مائلة عن الطريق. يقول «زهير بن أبي سلمى»:

ورأيـتها نكـباءَ تحـسِبُ أنهـا طُلِـيت بقـارٍ أو كجَـبْل مُعْقـد[7]

---

(١) الأصمعيات ١٤٣.
(٢) ديوان زهير ٤٨.
(٣) المفضليات ١٢٧.
(٤) الأصمعيات ١٣٤.
(٥) المفضليات ١٥٢.
(٦) المفضليات ٢٠٧.
(٧) ديوان زهير.

ويقول «ذو الرمة»:

سَيْلًا من الدِّعْصِ أغشَتْهُ معارِفَها نَكْباءُ تسحَبُ أعلاه فينسحبُ [1]

ويقول «الفرزدق»:

إذا احمرَّ آفاقُ السماءِ وهَتَّكَتْ كسور بيوت الحي نكباءُ حَرْجَفُ [2]

ويقول «أمية بن أبي عائذ»:

عَفَتْها صَبًا ترمي السراديحَ ومُسْتَنَّة بالمُورِ نَكْباءُ شَمْأَلُ [3]

ومما ورد أيضًا «علياء» وقد ذكرها «زهير بن أبي سلمى» بقوله:

فآض عليَّ كأنَّهُ رَجْل سَليب على عَلْياءَ ليس له رِداءُ [4]

ويقول «جبيهاء الأشجعي»:

فإنك إن أدّيتَ غمرةَ لم تَزَلْ بعلياءَ عندي ما بغى الريحَ رابحُ [5]

والعلياء: الرفعة: أي لا تزال على رفعة مني وإكرام لأدائك الأمانة.

ويقول «عوف بن عطية»:

إذا ما اجتبينا جَبَى مَنْهَلٍ شَبَبْنا لحربٍ بعلياءَ نارا [6]

العلياء: المكان المرتفع.

ورد هذا البيت في «الأصمعيات» وهو لـ «سهم بن حنظلة» حيث يقول:

سائِلْ بنا حيَّ عَلْياءٍ فقد شَرِبُوا منا بكأس فلم يَسْتَمْرِئوا الشُّربا [7]

---

(١) الجمهرة ٢/ ٩٣٣.
(٢) الجمهرة ٢/ ٨٧٥.
(٣) الهذليين ٢/ ٥٣٣.
(٤) ديوان زهير ٧٠.
(٥) المفضليات ١٦٧.
(٦) المفضليات ٤١٥.
(٧) الأصمعيات ٥٦.

ويقول «أبو صخر الهذلي»:

يَمُجُّ خُزاماها النَّدى وَعَرارُها بعلياءَ لم يُؤْثِرْ بها جَرْسُ واردِ [1]

فقد منع في أربعة أبيات وصرف في بيت واحد.

ومنها «عسراء» حيث يقول «سوار بن المضرب»:

وما سلمى بسيّئةِ المُحَيَّا ولا عَسْراءَ عاسيةِ البَنانِ [2]

ومنها «قرواء» وتعني سفينة طويلة القراء وهو الظهر يقول «المثقب العبدي»:

كأنّ الكورَ والأنساعَ منها على قَرْواءَ ماهرةٍ دَهينِ [3]

ويقول «عوف بن عطية»:

شَرِبْنا بحوّاءَ في ناجِرٍ فَسِرْنا ثلاثًا فأُبنا الجِفارا [4]

ويعني بحواء هنا موضعًا.

وأوردها كذلك «البريق بن عياض» بقوله:

رَفَعْتُ بني حواءَ إذْ مالَ عرشُهم وذلك مَنٌّ في صريحٍ مُقَلَّلُ [5]

ويقول «قيس بن الخطيم»:

حوراءُ جيداءُ يُستضاءُ بها كأنها خُوطُ بانَةٍ قَصِفُ [6]

وفيه ذكر صفتين وهما «حوراء» أي شدة بياض العين وشدة سوادها.

كذلك «جيداء» أي طويلة العنق وقد مرّت.

---

(١) الهذليين ٢/ ٩٣٢.
(٢) الأصمعيات ٢٤٣.
(٣) المفضليات ٢٩١.
(٤) المفضليات ٤١٦.
(٥) الهذليين ٢/ ٧٤٦.
(٦) الأصمعيات ١٩٧.

ومنها «ملساء» التي أوردها «المسيب بن علس» بقوله:

وكـأن قَنْطـرةً بموضـع كـورِها مَلْـساءُ بـين غـوامض الأنـساعِ [1]

يذكر أول «ملساء»:

ومما ورد في ملساء قول «عنترة» إذ يقول:

نَهْـدِ القَطـاةِ كأنهـا مـن صـخرةٍ مَلْـساءَ يغـشاها المَسيلُ بمَحْفلِ [2]

ويقول «طرفة بن العبد»:

لهـــا كَـــبِد ملـــساءُ ذاتُ أسِرةٍ وكشحانِ لم ينقُضْ طِواءَهما الحَبَلْ [3]

ويقول «ذو الرمة»:

تُـريكَ سـنةَ وجـهٍ غـيرَ مُقْـرِفةٍ مَلْـساءَ لـيس بها خال ولا نَدَبُ [4]

كما ذكرت أيضًا في بيت «المليح بن الحكم» يقول فيه:

وداوِيّـةٍ ملـساءَ يُمْـسي سـباعُها بهـا مِـثْلَ عُـوّادِ الـسقيم المُغَفَّـقِ [5]

ومنها «جهراء» التي ذكرها «أبو العيال» بقوله:

جَهْـراءُ لا تألـوا إذا هِيَ أظهرت بَـصَرًا ولا مـن عَـيْلة تُغْنينـي [6]

وجهراء: لا تبصر في الشمس.

ومنها «صبواء» وقد ذكرها «عبد مناف بن ربع» بقوله:

تـركتا ابـنَ حَبْواءَ الجعورَ مجدلًا لـدى نفـر رؤوسُـهم كالفياشل [7]

---

(١) المفضليات ٦١.
(٢) ديوان عنترة ١٢٢.
(٣) ديوان طرفة ٨٦.
(٤) الجمهرة ٢/ ٩٣٧.
(٥) الهذليين ٣/ ١٠٠٦.
(٦) الهذليين ١/ ٤١٥.
(٧) الهذليين ٢/ ٦٨٥.

وكذلك «فيحاء» يقول «أمية بن أبي عائذ»:

ويَخْفى بفيحاءَ مغبّرةٍ تَخالُ القَتامَ بها الماجُشونا (١)

ومنها «خلقاء» وهي صخرة ملساء. قال «زهير بن أبي سلمى»:

من مرقب في ذرى خلقاءَ راسيةٍ حُجُن المخالب لا يغتاله الشَّبَع (٢)

ويقول «طرفة بن العبد»:

كأن عُلوب النِّسْع في دَأَياتها موارِدُ من خلقاءَ في ظَهْرِ قَرْدَدِ (٣)

وفيه شاهد آخر على الممنوع وهو «موارد» لصيغة منتهى الجموع.

ويقول «سويد بن أبي كاهل اليشكري»:

إذ رأى أن لم يَضِرْها جَهْدُهُ ورأى خَلْقاءَ ما فيها طَمَعْ (٤)

ومن الأسماء المختومة بالهمزة التي قبلها مد زائد كلمة «درماء» وقد استعلمها «امرؤ القيس» علمًا وذلك بقوله:

نزلت على عمرو بنِ دَرْمَاءَ بُلْطَةً فيا كَرَمَ ما جارٍ ويا حُسْنَ ما حَل (٥)

وعمرو بن درماء: من بني ثقل.

٧- كلمات متفرقة:

وسأبدأ بذكر تلك الكلمات التي جاءت في أبيات شعرية لشعراء جاهليين وذلك من مثل كلمة «صرماء» أي المفازة وقد ذكرها «عروة بن الورد» بقوله:

---

(١) الهذليين ٢/ ٥١٩.
(٢) ديوان زهير ٢٤٣.
(٣) ديوان طرفة ١٧، والجمهرة ١/ ٣٨٨.
(٤) المفضليات ٢٠٠.
(٥) ديوان امرئ القيس ١٩٧.

ومُسْتَنْبِتٌ في مالِكَ العامَ إنني أراك على أقتادِ صَرْماءَ مُذْكِري [1]

ويقول «مهلهل بن ربيعة»:

ستَحْمِلُ الراكبَ منها على سِيْساءَ حِذْبيرِ من الشَّرَّفُوقِ [2]

وسيساء: هو الحارك.

كما جاء عند «امرئ القيس» الكلمات التالية وهي حناء، ميثاء، تيماء، وذلك في الأبيات التالية:

كأن دماءَ الهاديات بنَحْرِهِ عُصارةُ حِنّاءٍ بشَيْبٍ مُرَجَّلِ [3]

وقد صرف كلمة حناء «هناء».

ويقول أيضًا:

وتحسَبُ سلمى لا تزالُ ترى طلًا من الوحش أو بيضًا بَمْيثاء مِحْلالِ [4]

وقد ذكر فيه كلمة «ميثاء» وهي مسيل الوادي وقيل: هي الطريق العظيم إلى الماء وذكر كلمة «تيماء» في البيت التالي:

وتيماءَ لم يترك بها جذع نخلةٍ ولا أجحُما إلا مشيدا بجندل [5]

كما ذكر «زهير بن أبي سلمى» كلمة «ورقاء، حلياء، جهلاء» وذلك فيما يأتي:

لولا ابنُ ورقاءَ والمجدُ التليدُ له كانوا قليلًا فما عزوا وما كروا [6]

ويقول:

---

(١) الجمهرة ٢/ ٥٦٣.
(٢) الجمهرة ٢/ ٥٧٨.
(٣) الجمهرة ١/ ١٦٥.
(٤) ديوان امرئ القيس ٢٨.
(٥) القصائد السبع ١٠٥.
(٦) ديوان زهير ٣٠٢.

حلماءُ في النادي إذا ما جئتم جهلاء يومَ عجاجةً ولقاء [1]

وفيه أورد كلمتي «حلماء وجهلاء».

ويقول «عنترة»:

ركبت فيه صعرة هندية سحماءَ تلمع ذات حلد لهذَم [2]

وقد أورد فيه كلمة «سحماء».

ويقول «النمر بن تَوْلب»:

تأبّد من أطلالِ عمرةَ مَأْسَلُ وقد أقفرت منها شَراءُ فَيَذْبُلُ [3]

وقد أورد فيه «شراء» بمعنى موضع.

ويقول «ذو الرمة»:

تبري له صَعْلَة خرجاءُ خاضِعةٌ فالخرْقُ دون بنات البيض مُنْتَهَب [4]

والخرجاء: هي التي فيها سواد وبياض.

ويقول أيضًا:

وفراءَ غرفيّةٍ أثْأَى خِوارِزَها مُشَلْشَل ضَيَّقَتْهُ بينها الكُتبُ [5]

وفيه كلمة وفراء.

ويقول «طرفة بن العبد»:

قد تبطَّنْتُ بطِرْفٍ هيكلٍ غيرِ مَرباءٍ ولا جَأْبٍ مُكَدْ [6]

---

(١) ديوان زهير ٣٨١.
(٢) الجمهرة ٢/ ٤٦٤.
(٣) الجمهرة ٢/ ٥٢٣.
(٤) الجمهرة ٢/ ٩٧٧.
(٥) الجمهرة ١/ ١١.
(٦) ديوان طرفة ١٣٠.

وفيه ذكر كلمة «مرباء».

ويقول «الحارث بن حلِّزة»:

بـــزفوفٍ كأنهـــا هُقْلـــةٌ أُ ... مُّ رِئـــالٍ دَوِيَّـــةٌ سَـــقْفاءُ [1]

كما ورد عند «الحارث بن حلزة» مجموعة من هذه الأسماء المختومة بألف التأنيث الممدودة وذلك من مثل «ضوضاء، قعساء، صماء، رجلاء، رعلاء، عبلاء، دفواء» وذلك في الأبيات التالية:

أجمعـــوا أمـــرهم بلَـــيْلٍ فلـــما ... أصبحوا أصبحت لهم ضوضاءُ [2]

فبَقِيـــنا عـــلى الـــشناءة تنميـ ... ـــنا حُـــصون وَغِـــرة قَعْـــساءُ [3]

والقعساء: هي الثابتة المصمنة.

ويقول:

مُكفهـــرًا عـــلى الحـــوادث لا تَـــرْ ... تُـــوُه للدهـــر مُـــؤْديد صَـــمَّاءُ [4]

وصماء: معناه لا جهة لها لشدتها وامتناعها.

ويقول أيضًا:

لـيس يُنجـي مُـوائِلًا مـن حِذارٍ ... رأسُ طَـــوْرٍ وحَـــرَّةٌ رَجْـــلاءُ [5]

والـرجلاء: فـيها قـولان، قـال بعضهم: هي حجارة سود وما يلي الجبل. أبيض وهي مع ذلك صعبة شديدة.

وقال آخرون: الرجلاء هي التي يرتجل الناس فيها لشدته.

ويقول أيضًا:

---

(١) القصائد السبع ٤٤١.
(٢) القصائد السبع ٤٥٢.
(٣) القصائد السبع ٤٥٦.
(٤) القصائد السبع ٤٦٣.
(٥) القصائد السبع ٤٧٣.

وَصَـتِيتٍ مـن العـواتكِ مـا تـنـ ـهـــاهُ إلا مُبْيـــضةٌ رَعْـــلاءُ [1]

ويقول «الحارث بن حلِّزة» كذلك:

حـول قـيسٍ مـستلئمين بكـبشٍ قرظـــيٌّ كأنـــه عَـــبْلاءُ [2]

وفيه ذكر كلمة «عبلاء» وتعني هضبة بيضاء.

ومنه قوله:

ومـع الجَوْنِ جحونِ آل بني الأو س عَـــنودٌ كأنهـــا دَفْـــواء [3]

ويقصد بالدفواء ها هنا كتيبة منحنية على من تحتها.

وبعـد الأبـيات التـي جـاءت عند شعراء جاهليين نذكر أبياتًا أخرى ذكر فـيها أمثال هذه الأسماء المختومة بألف التأنيث الممدودة ومن مصادر شعرية متعددة، ونبدؤها بكتاب «جمهرة أشعار العرب» يقول «الفرزدق»:

وبنـيان بـيتِ الله نحـن وَلاتُـه وبـيتٌ بـأعلى إيلـياءَ مُـشَرَّفُ [4]

ويقصد بأعلى إيلياء: بيت المقدس:

ويقول «عبيد الراعي»:

أخلـيفةَ الـرحمنِ إنـا مَعْـشَر حُـنَفاءُ نـسجدُ بُكْـرة وأصـيلاَ [5]

وفيه منع «حنفاء» من الصرف.

وأما «الكميت» فيقول:

فـأين سواكم أين لا أين مذهب وهـل لـيلة قمـراءُ نـاجٍ طَلِيبُها [6]

---

(١) القصائد السبع الطوال ٤٩٤.
(٢) القصائد السبع ٤٩٤.
(٣) القصائد السبع ٤٩٨.
(٤) الجمهرة ٢/ ٨٧٧.
(٥) الجمهرة ٢/ ٩٢٢.
(٦) الجمهرة ٢/ ٩٩٦.

وفيه ذكر لكلمة «قمراء».

ويقول «أبو النشناش النهشلي اللص»:

وداويـةٍ يَهْـماءَ يُخـشى بهـا الرَّدى سرتُ بأبي النشناشِ فيها ركائبُهْ [1]

يهماء: الفلاة التي لا ماء فيها ولا علم فيها ولا يهتدى لطرقها.

ويقول «سلامة بن جندل»:

لـه فَخْمَـةٌ ذفـراءُ تَنْفـي عَـدُوَّهُ كمَـنْكِبِ ضاح من عَمايةَ مُشْرِقِ [2]

وفـيه ذكـر «فـراء» وهـي سـهيلة مـن ريح الحديد التي عليها كما أنه منع «عماية» من الصرف للعلمية والتأنيث وقد سبق ذكرها.

ويقول «الأسعر الجعفي»:

أحـذيْتُ رُمحـي عائطًـا ممكـورةً كـوماءَ أطـرافُ العِضاهِ لها حُلَى [3]

ويقول «ضابئ بن الحارث»:

يُـوائِلُ مـن وَطْفـاءَ لم يـر لـيلةً أشـدَّ أذى مـنها علـيه وأَطْـوَلاَ [4]

والوطفاء: السحابة التي فيها استرخاء في جوانبها لكثرة الماء.

ويقول أيضًا:

وَكَـرَّ ومـا أدركْـنَه غـيرَ أنـه كـريمٌ علـيه كـبرياءُ فأقـبلا [5]

وفيه ذكر كلمة «كبرياء»:

وأما «سبيع بن الحطيم» فيقول:

ترمـي أمـامَ الناظـرين بمُقْلـةٍ شوسـاءَ يـرفعُها أَشَـمُّ مُنِـيفُ [6]

---

(١) الأصمعيات ١١٨.
(٢) الأصمعيات ١٣٧.
(٣) الأصمعيات ١٤٣.
(٤) الأصمعيات ١٨٢.
(٥) الأصمعيات ١٨٣.
(٦) الأصمعيات ٢٢٣.

وفيه ذكر كلمتين ممنوعتين أولاهما «شوساء» لألف التأنيث الممدودة التي نحن بصددها الآن، وأشم للوصفية والوزن التي سبق ذكرها.

ويقول «صحير بن عمير»:

وهل علمتِ فُحَشاءَ جَهَلَهْ[1]

وفحشاء: جمع فاحش كجاهل وجهلاء.

وأما ما ورد في «المفضليات» فهي قول «الكلحبة»:

تسائلني بنو جُشَمَ بنِ بكرٍ أغرّاءُ العَرادةُ أم بَهِيمُ [2]

والغراء: مؤنث الأغر، وهو الذي جبهته بياض.

ويقول «المرار بن منقذ»:

فَهْيَ خَذْواءُ بعيشٍ ناعمٍ بَرَدَ العيشُ عليها وقُصِرْ [3]

خذواء: ناعمة متثنية.

ويقول: «المزرد الشيباني»:

سُحام ومِقَلاءَ القنيصِ وسَلْهب وجَدْلاءُ والسِّرْحانُ والمُتناوِلُ [4]

وفيه كلمتان فيهما وهما «مقلاء وجدلاء».

وأما «المثقب العبدي» فيقول:

فنهنهت منها والمناسِمُ ترتمي بمَعزاءَ شتى لا يُرَدُّ عَنودُها [5]

والمعزاء: بفتح الميم هي الأرض ذات الحصى الصغار.

---

(١) الأصمعيات ٢٣٦.
(٢) المفضليات ٣٣.
(٣) المفضليات ٩١.
(٤) المفضليات ١٠١.
(٥) المفضليات ١٥١.

وجاء في «المفضليات» قول «ثعلبة بن صعير»:

فتذكّرتْ ثَقَلًا رَثِيدًا بعدما ألقت ذُكاءُ يمينَها في كافرِ [1]

والذكاء بضم الدال اسم للشمس.

كما جاء أيضًا قول «عوف بن الأحوص»:

وإني والذي حجّت قريش محارِمَهُ وما جمعتْ حِراءُ [2]

حراء: اسم جبل قريب من مكة.

ويقول «راشد بن شهاب اليشكري»:

مُضاعَفة جَدْلاءُ أو حُطَمِيّةٌ تُغَشّي بنانَ المَرْءِ والكَفَّ والقدَمْ [3]

وفيه ذكر كلمة «جدلاء».

وأما «الحصين بن الحمام المري» فيقول:

موالِيَّ موالينا لِيَسْبوا نساءنا أثَعْلَب قد جئتم بنكراء ثعلبا [4]

ووردت كلمة «أفرقاء» جمع فريق ضمن بيت «العواف بن عطية بن الخرع» يقول فيه:

فهُمُ ثلاثةُ أفرقاءَ فسابِحٌ في الرمح يعثُرُ في النجيع الأحمرِ [5]

ووردت كلمة «طلاء» في البيت التالي وهو لعبد قيس بن خفاف يقول فيه:

وإذا لقيتَ القومَ فاضربْ فيهم حتى يروكَ طِلاءَ أجربَ مُهْمَلِ [6]

---

(١) المفضليات ١٣٠.
(٢) المفضليات ١٧٤.
(٣) المفضليات ٣٠٩.
(٤) المفضليات ٣١٧.
(٥) المفضليات ٣٢٧.
(٦) المفضليات ٣٨٥.

وفيه كلمة أخرى ممنوعة من الصرف وهي «أجرب» للوصفية والوزن.

ويقول «أوس بن غلفاء الهجيمي»:

فإنـــا لم يكـــن ضَـــبّاءُ فيـــنا ولا ثَقْـف ولا ابـنُ أبي عـصام [1]

وضباء: رجل من بني أسد كان جارًا لبني جعفر فقتله بنو أبي بكر بن كلاب غدرًا فلم يدرك بنو جعفر بثأره ولم يدوا دينه.

ويقول «علقمة بن عبدة»:

ومـا أنـتَ أمْ مـا ذِكْـرُها رَبَعِـيَّةً يُخَـطُّ لهـا مـن ثَـرْمداءَ قَلِـيبُ [2]

وثرمداء: قرية.

فـإذا تعـذرتِ الـبلادُ فأمحلـتْ فمَجازُهـا تَـيْماءُ أو بالأَثْمُـدِ [3]

وقد ذكرت هذه الكلمة ضمن بيت شعر لأحد الشعراء الجاهليين سبق ذكره ألا وهو امرؤ القيس.

وأما الكلمات التي وردت في «شرح أشعار الهذليين» فهي:

«جـراء، كوسـاء، طلاء، صعداء، حداء، صرماء، حصاء، صلواء، ضباء، حـبواء، سناء، زيزاء، سطعاء، أنباء، عجفاء، شعواء، غثاء، خدباءي» وذلك في الأبيات التالية:

يقول «أبو ذؤيب»:

يُقـرّبهُ للمستـضيفِ إذا دعـا جِـراءٌ وشَـد كالحـريق ضَرِيـحُ [4]

---

(١) المفضليات ٣٨٩.
(٢) المفضليات ٣٩٢.
(٣) المفضليات ٣٦٤.
(٤) شرح الهذليين ١/ ١٣٩.

وفيه ذكر كلمة «جراء» وهي من الجري.

ويقول «أبو ذؤيب»:

إذا ذكرتْ قتلى بكوساءَ أشعلتْ كواهيةِ الأخراب رثٌّ صُنوعُها [1]

ويقول «صخر الغي»:

فـذاك الـسِّطاعُ خِـلافَ الـنجا ءِ تحـسِبُهُ ذا طِـلاءٍ نتـيفا [2]

ذا طـلاء: أي تحـسب الـسطاع حـين سكنت عنه السماء وانكشف مكانه بعيدًا قد طلى ونتف. وقد صرفها حيث نونها.

ومنها كلمة «صعداء» أي ارتفاع يقول «الأعلم»:

وإن سـيادةَ الأقـوام فـاعلم لهـا صُـعَداءُ مطلعُهـا طَـويل [3]

ومنها «حداء» يقول «أبو جندب»:

بَغْيـتُهُمُ مـا بـين حَـداءَ والحـشا وأوردتُهـم مـاء الأُثـيْلِ فَعاصِمَا [4]

وحداء: طريق جدة.

ومما ورد كلمة «صرماء» التي ذكرها «مالك الخناعي» بقوله:

فـبعضَ الوعـيدِ أنها قد تكشفتْ لأشـياعها عن فَرْجِ صَرْماءَ مُذكِرِ [5]

ويقول «مالك الخناعي» أيضًا:

تـالله مـا هِقْلـة حَـصّاءُ عَـنَّ لهـا جَـوْنُ الـسراةِ هِجَف لَحَمُهُ زِيَمُ [6]

---

(١) شرح الهذليين ١/ ٢٢٥.
(٢) شرح الهذليين ١/ ٢٩٧.
(٣) شرح الهذليين ١/ ٣٢٣.
(٤) شرح الهذليين ١/ ٣٥٣.
(٥) شرح الهذليين ١/ ٤٥٣.
(٦) شرح الهذليين ١/ ٤٦١.

وفيه منع حصاء للعلة ذاتها والتي نحن بصددها وهي ألف التأنيث الممدودة وأما «أمية بن أبي عائذ» فيقول:

ونَعمانُ يومًا ما أَشَدَّ حرارةً لنفسك من صَلْداءَ تُصْبَى وتُشْمَلُ[1]

وفيه كلمتان ممنوعتان وهما نعمان حيث العلمية وزيادة الألف والنون «وصلداء» حيث ألف التأنيث الممدودة.

وجاءت كلمة «ضباء» مصروفة في هذا البيت وهو لـ «ربيعة بن الكودن» يقول فيه:

فظل صِحابي راصدين طريقَها وظَلَّتْ لديهم في خِباءٍ مُرَوَّقِ[2]

وأما «حبواء، وسناء، زيزاء، سطعاء، أنباء» فقد جاءت ضمن أبيات «المليح بن الحكم» والأبيات هي:

قَتَلْنا ابنَ حَبْواءَ الذي كان وزدنا عليه خالدًا وابنَ مُعْتِقِ[3]

ويقول:

فإنْ أفتخرْ أبلُغْ مدى المجدِ كُلَّهُ وإن أقتصرْ أبلُغ سَناءً وأَصْدُقِ[4]

وفيه صرف «سناء».

ويقول أيضًا:

تذكرتُ ليلى يومَ أصبحْتُ قافلًا بزيزاءَ والذكرى تَشُوقُ وتَشْغَفُ[5]

وذكر «سطعاء» في البيت التالي:

وَسَطْعاءَ لم تُجنِنْ حُوارًا ولم تُرَعْ لهدْرٍ ولم تَغْمُمْ يَدَيْها الزَّوامِلُ[6]

---

(١) الهذليين ٢/ ٥٣٨.
(٢) الهذليين ٢/ ٦٥٧.
(٣) الهذليين ٣/ ١٠٠٤.
(٤) الهذليين ٣/ ١٠٠٥.
(٥) الهذليين ٣/ ١٠٤٢.
(٦) الهذليين ٣/ ١٠٥٩.

ومنه قوله:

مأطورةُ الرِّجْلِ في أنسائها شَنَج ... وفي الذِّراعينِ إنْباء وتَفْريجُ [1]

وذكر «أبو كبير» هاتين الكلمتين «عجفاء، شعراء» وذلك في البيتين التاليين:

أَخْرجْت منها سِلْقَةً مهزولَة ... عَجْفاءَ يَبْرُقُ نابُها كالمِعْوَلِ [2]

يهدي السِّباعَ لها مُرِشُّ جَدِيَّةٍ ... شَعْواءَ مُشعَلةٍ كَجَرِّ القَرْطَفِ [3]

ويقول «أبو خراش»:

إذا ابتَلَّت الأقدامُ والتفَّ تحتَها ... غُثاءٌ كأجواز المقرَّنَةِ الدُّهمِ [4]

وفيه صرف كلمة «غناء».

وأما «المتنخل» فيقول:

منتخبِ اللُّب له ضَرْبة ... خَذْباءُ كالعَطِّ من الخِذْعِلِ [5]

* * *

(١) الهذليين ٣/ ١٠٦٣.
(٢) الهذليين ٣/ ١٠٧٧.
(٣) شرح الهذليين ٣/ ١٠٨٩.
(٤) شرح الهذليين ٣/ ١٢٠٢.
(٥) شرح الهذليين ٣/ ١٢٦٠.

الأسماء المختومة بألف التأنيث الممدودة

عدد الأبيات ٣٨٢ بيتًا موزعة على النحو التالي:

١	٩٦	بيتًا	من المفضليات
٢	٩٢	بيتًا	من شرح أشعار الهذليين
٣	٧٢	بيتًا	من جمهرة أشعار العرب
٤	٣٢	بيتًا	من الأصمعيات
٥	٢١	بيتًا	من ديوان زهير
٦	١٧	بيتًا	من شرح القصائد السبع الطوال
٧	١٥	بيتًا	من ديوان عنترة
٨	١٤	بيتًا	من ديوان طرفة بن العبد
٩	١٠	أبيات	من ديوان النابغة الذبياني
٨	٨	أبيات	من ديوان امرئ القيس

جدول الكلمات المصروفة

الرقم	الكلمة المصروفة	عدد مرات الصرف	اسم الشاعر
١	حناء	١	امرؤ القيس
٢	صهباء	١	عنترة
٣	مرباء	١	طرفة بن العبد
٤	ظلماء	١	أبو جندب الهذلي
٥	علباء	١	سهم بن حفظلة
٦	جراء	١	أبو ذؤيب
٧	طلات	١	صخر الغي
٨	خباء	١	ربيعة بن الكودن
٩	غثاء	١	أبو خراش
١٠	أشياء	١	الأعلم
١١	أبناء	١	مليح بن الحكم
١٢	سناء	١	مليح بن الحكم